لمعات الحسين عليه السلام

تأليف: السيد محمّد حسين الحسيني (قُدّس سرّه)

القسم الأوّل:

- **خطب ومواعظ سيد الشهداء عليه السلام**
- **مناشدته عليه السلام للأصحاب**
- **أشعاره في جواب الفرزدق**
- **كلامه عليه السلام عند مو...**

المقدّمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

والحمدُ للّه ربّ العالَمين، ولا حولَ ولا قوّةَ إلاّ باللهِ العَليّ العظيم

صلاةً وسلاماً لا حدّ له على الروح الطاهرة المطهّرة لخاتم الأنبياء محمّد المصطفى، ووصيّه ذي المحتد الكريم عليٍّ المرتضي، وأولاده الأماجد الأحد عشر، وخاصّة وليّ دائرة عالم الإمكان، إمام الزمان محمّد بن الحسن قائم آل محمّد الذين يقودون قافلة عالم الوجود بالمحبّة والجاذبيّة في الحركة إلى عالم الإطلاق والتوحيد لحضرة الحقّ (جلّ وعلا): ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[1].

ونظراً لأنّ فترة إمامة الإمامين الحسن المجتبى وسيّد الشهداء عليهما السلام من أصعب الفترات وأحلكها؛ من جهة تسلّط وضغط الحكم الأمويّ الجائر؛ بحيث وصل الاختناق والمداسة والتزييف، والجهل والرياء، والكذب والخداع إلى أقصاه كما هو مشهود من خطبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أواخر عمره الشريف؛ حيث يقول: «وَاعْلَمُوا - رَحِمَكُمُ اللهُ - أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ الْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَاللِسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ، واللاَزِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ. أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى الْعِصْيَانِ، مُصْطَلِحُونَ عَلَى الإِدْهَانِ. فَتَاهُمْ عَارِمٌ، وَشَائِبُهُمْ آثِمٌ، وَعَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ، وَقَارِئُهُمْ مُمَاذِقٌ. لاَ يُعَظِّمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرَهُمْ، وَلاَ يَعُولُ غَنِيُّهُمْ فَقِيرَهُمْ»[2].

وبالرغم من طول مدّة حياة هذين الإمامَين الهمامين، وعلاوة على أنّ مدّة إمامة وولاية كلّ منهما قد دامت لوحدها حدود عشر سنوات؛ بحيث كان ينبغي بالطبع أن يكون قد وصلنا منهما آلاف الروايات والأحاديث، والخطب والمواعظ في تفسير القرآن وغير ذلك، إلاّ أنّه لم يصلنا منهما أكثر من حديث أو حديثَين في الفقه، وعدّة أحاديث في التفسير.

وكانت خطبهما ومواعظهما وكلماتهما هي الأُخرى في غاية الاختصار والإيجاز والقلّة؛ وذلك على الرغم من أنّ آلاف الأحاديث المختلقة والكاذبة من تجّار الحديث من أمثال أبي هريرة وغيره التي يحكي مضمونها عن مسايرة سياسة ذلك الوقت، قد ملأت الكتب والدفاتر وصفحات التاريخ.

ومن الجليّ أنّه مع وجود تلك الظلمة والإبهام والضغط فإنّه لم يكن ليُرجع - أُصولاً - إلى أُولئك الأجلّة، أو يُستفاد من بحر علومهم الموّاج الزاخر، أو أنّ الروايات المرويّة عنهم قد أُصيبت بالزوال والاضمحلال نتيجة رعب وخوف واضطراب الرواة؛ فلم تنتقل إلى الطبقات التالية منهم.

وقد وصل من سيّد الشهداء عليه السلام القليل من الخطب والمواعظ، الذي هو معلّم درس الحريّة والحكمة، والإيمان والإيقان، وجليّ أنّها رشحت من مصدر الولاية: «وَإِنَّا لأَمَرَاءُ الْكَلاَمِ، وَفِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوقُهُ، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ»[٣].

وتبعاً لذلك فإنّهم هم الذين يمتلكون أصل الكلام وفرعه، الممثّلينِ لأُصول المعاني والحقائق وفروعها.

وكم كان جميلاً أن تُكتب كلماته عليه السلام الحاوية لعالمٍ من العزّة والشرف، والشموخ والاستقلال، والإيمان والإيقان، والصبر والثبات والفتوّة في اللوحات واللافتات، وتُنصب في مجالس العزاء كما يُفعل بأشعار المحتشم (القاساني)؛ ليفيد الواردون إلى تلك المجالس، والمشاركون فيها استفادة بصريّة مقترنة بالاستفادة السمعيّة من الخطباء والمتكلّمين ذوي الصدق والاستقامة؛ فيحفظوا نصوص تلك الكلمات ويجعلوها أُنموذج حياتهم وعملهم.

والكرّاسة التي يطالعها القرّاء الأعزّاء فعلاً هي نصوص بعض كلمات الإمام سيّد الشهداء عليه السلام، نقلها هذا الحقير عن الكتب المعتبرة مع ذكر تلك المصادر، متجنّباً شرحها وبسطها؛ ليمكّن الإيجاز والاختصار من كتابتها على اللوحات واللافتات، ووضعها في المجالس والمحافل بمرأى من الحاضرين، ولتكون في الوقت نفسه قابلةً ببساطتها لاستفادة عموم الإخوة في الدين.

والمنتظَر من طلاّب العلوم الدينيّة وطلبة الجامعات الملتزمين أن يحفظوا نصوص هذه الكلمات والخطب، ويُنيروا أذهان عامّة الناس في خطبهم وأحاديثهم باللمعات الوهّاجة للأنوار الساطعة للحسين عليه السلام، وينقلوا إلى الأجيال اللاحقة هذا الميراث الثمين الذي وصلنا من مداد العلماء ودماء الشهداء السَّلَف.

شَكَرَ اللهُ مَساعِيَهُمُ الْجَميلَةَ، وَزادَهُمْ إيماناً وتقوى، وعِلْماً وعَمَلاً. والسَّلام عَلينا وعَليهم وعلى عِباد الله الصَّالحين ورحمة الله وبركاته.

السيِّد محمّد الحُسين الحُسينيّ الطهرانيّ

أذان ظهر يوم عاشوراء / ١٤٠٢ هجريّة قمريّة

في مشهد الرضويّة المقدّسة (على ساكنها السّلام)

لَمعاتُ الحُسَيْنِ عليه السلام

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلَّى اللهُ على محمّد وآله الطّاهرينَ، ولعنةُ الله على أعدائهم أجمعين من الآن إلى يَوْمِ الدين، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاّ باللهِ العليّ العَظِيمِ

كلام سيّد الشهداء عليه السلام في لزوم معرفة الله

* من كلامٍ للإمام سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام خطب به أصحابه يوماً: «أَيُّهَا النَّاسُ، إنَّ اللهَ مَا خَلَقَ خَلْقَ اللهِ إلاَّ لِيَعْرِفُوهُ، فَإذَا عَرَفُوهُ عَبَدُوهُ، وَاسْتَغْنَوْا بِعِبَادَتِهِ عَنْ عِبَادَةِ مَا سِواهُ».

فَقَالَ رَجُلٌ: يَابْنَ رَسُولِ اللهِ، فَمَا مَعْرِفَةُ اللهِ (عَزّ وَجَلَّ)؟

فَقَالَ: «مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ إمَامَهُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ»[٤].

خطبته عليه السلام لإصلاح الناس

* وقال في نهاية الخطبة التي أنشأها عليه السلام وتطرّق فيها إلى ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلى الثورة على الظَّلَمة وحكّام الجور، وتحدّث فيها مفصّلاً عن محروميّة المظلومين والتفرّق عن الحقّ، وذكّر ضمناً بأنّ مَجَارِي الأُمورِ وَالأحكَامِ عَلَى أَيدِي العُلَمَاءِ بِاللهِ، الأُمَنَاءِ عَلَى حَلاَلِهِ وَحَرَامِهِ.

قال: «اللَهُمَّ إنَّكَ تَعلَمُ أَنَّهُ لَم يَكُن مَا كَانَ مِنَّا[٥] تَنَافُساً فِي سُلطَانٍ، وَلاَ التِمَاساً مِن فُضُولِ الحُطَامِ، وَلَكِنْ لِنَرَى الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهِرَ الإصْلاَحَ فِي بِلاَدِكَ، وَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَيُعْمَلَ بِفَرَائِضِكَ وَسُنَنِكَ وَأَحْكَامِكَ. فَإنْ لَمْ تَنْصُرُونَا[٦] وَتُنْصِفُونَا قَوِيَ الظَّلَمَةُ عَلَيْكُمْ، وَعَمِلُوا فِي إطْفَاءِ نُورِ نَبِيِّكُمْ؛ وَحَسْبُنَا اللهُ، وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا، وَإلَيْهِ أَنَبْنَا وَإلَيْهِ الْمَصِيرُ»[٧].

وصيّته عليه السلام إلى محمّد بن الحنفيّة

* وحين عَزَم عليه السلام على الخروج من المدينة المنوّرة إلى مكّة المكرّمة، كتب وصيّةً وطواها، وختمها بخاتمه، ودفعها إلى أخيه محمّد بن الحنفيّة، ثمّ ودّعه وسار في جوف الليل بجميع أهل بيته إلى مكّة ليلة الثالث من شعبان لسنة ستّين هجريّة.

وتلك الوصيّة هي: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إلى أَخِيهِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْحَنَفِيَّةِ: إنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ، وَحْدَهُ لاَ

شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ الْحَقِّ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ حَقٌّ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَ رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ.

إِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشِراً وَلاَ بَطِراً، وَلاَ مُفْسِداً وَلاَ ظَالِماً، وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الإِصْلاَحِ فِي أُمَّةِ جَدِّي مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ؛ أُرِيدُ أَنْ آمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي وَسِيرَةِ أَبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام ؛ فَمَنْ قَبِلَنِي بِقَبُولِ الْحَقِّ فَاللهُ أَوْلَى بِالْحَقِّ، وَمَنْ رَدَّ عَلَيَّ هَذَا أَصْبِرُ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْقَوْمِ بِالْحَقِّ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ.

وَهَذِهِ وَصِيَّتِي إِلَيْكَ يَا أَخِي، وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ. وَالسَّلاَمُ عَلَيْكَ وَعَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ»[٨].

الحثّ على المكارم

* ومن جملة خطبه عليه السلام التي أوردها عليّ بن عيسى الإربلي:

خَطَبَ الْحُسَيْنُ عليه السلام فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، نَافِسُوا فِي الْمَكَارِمِ، وَسَارِعُوا فِي الْمَغَانِمِ، وَلاَ تَحْتَسِبُوا بِمَعْرُوفٍ لَمْ تَعْجَلُوا، وَاكْسِبُوا الْحَمْدَ بِالنُّجْحِ، وَلاَ تَكْتَسِبُوا بِالْمَطْلِ ذَمّاً؛ فَمَهْمَا يَكُنْ لأحَدٍ عِنْدَ أَحَدٍ صَنِيعَةٌ لَهُ رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقُومُ بِشُكْرِهَا فَاللهُ لَهُ بِمُكَافَأَتِهِ؛ فَإِنَّهُ أَجْزَلُ عَطَاءً وَأَعْظَمُ أَجْراً[٩].

وَاعْلَمُوا أَنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ مِنْ نِعَمِ اللهِ عَلَيْكُمْ؛ فَلاَ تَمَلُّوا النِّعَمَ فَتَحُورَ نِقَماً[١٠]. وَاعْلَمُوا أَنَّ الْمَعْرُوفَ مُكْسِبٌ حَمْداً، وَمُعْقِبٌ أَجْراً. فَلَوْ رَأَيْتُمُ الْمَعْرُوفَ رَجُلاً رَأَيْتُمُوهُ حَسَناً جَمِيلاً يَسُرُّ النَّاظِرِينَ، وَلَوْ رَأَيْتُمُ اللُّؤْمَ رَأَيْتُمُوهُ سَمِجاً مُشَوَّهاً تَنَفَّرُ مِنْهُ الْقُلُوبُ، وَتَغُضُّ دُونَهُ الأَبْصَارُ[١١].

أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ جَادَ سَادَ، وَ مَنْ بَخِلَ رَذِلَ. وَإِنَّ أَجْوَدَ النَّاسِ مَنْ أَعْطَى مَنْ لاَ يَرْجُوهُ، وَإِنَّ أَعْفَى النَّاسِ مَنْ عَفَا عَنْ قُدْرَةٍ، وَإِنَّ أَوْصَلَ النَّاسِ مَنْ وَصَلَ مَنْ قَطَعَهُ. وَالأُصُولُ عَلَى مَغَارِسِهَا بِفُرُوعِهَا تَسْمُو؛ فَمَنْ تَعَجَّلَ لأخِيهِ خَيْراً وَجَدَهُ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ غَداً، وَمَنْ أَرَادَ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالصَّنِيعَةِ إِلَى أَخِيهِ كَافَأَهُ بِهَا فِي وَقْتِ حَاجَتِهِ، وَصَرَفَ عَنْهُ مِنْ بَلاَءِ الدُّنْيَا مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْهُ، وَمَنْ نَفَّسَ كُرْبَةَ مُؤْمِنٍ فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرَبَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ أَحْسَنَ أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْهِ، وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»[١٢].

أُسلوب اجتناب المعاصي

* و من جملة مواعظه عليه السلام :

رُوِيَ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليهما السلام جَاءَهُ رَجُلٌ وَقَالَ: أَنَا رَجُلٌ عَاصٍ، وَلاَ أَصْبِرُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ، فَعِظْنِي بِمَوْعِظَةٍ.

فَقَالَ عليه السلام : «افْعَلْ خَمْسَةَ أَشْيَاءَ وَأَذْنِبْ مَا شِئْتَ. فَأَوَّلُ ذَلِكَ: لاَ تَأْكُلْ رِزْقَ اللهِ، وَأَذْنِبْ مَا شِئْتَ. وَالثَّانِي: اخْرُجْ مِنْ وِلاَيَةِ اللهِ، وَأَذْنِبْ مَا شِئْتَ. وَالثَّالِثُ: اطْلُبْ مَوْضِعاً لاَ يَرَاكَ اللهُ، وَأَذْنِبْ مَا شِئْتَ. وَالرَّابِعُ: إِذَا جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ لِيَقْبِضَ رُوحَكَ فَادْفَعْهُ عَنْ نَفْسِكَ، وَأَذْنِبْ مَا شِئْتَ. وَالْخَامِسُ: إِذَا أَدْخَلَكَ مَالِكٌ فِي النَّارِ فَلاَ تَدْخُلْ فِي النَّارِ، وَأَذْنِبْ مَا شِئْتَ»[١٣].

مواعظ سيّد الشهداء عليه السلام

* وورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عليهما السلام أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ كَتَبَ إِلَى أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام : يَا سَيِّدِي، أَخْبِرْنِي بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. فَكَتَبَ (صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ): بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَنْ طَلَبَ رِضَا اللهِ بِسَخَطِ النَّاسِ، كَفَاهُ اللهُ أُمُورَ النَّاسِ، وَمَنْ طَلَبَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللهِ، وَكَلَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ. وَالسَّلاَمُ»[١٤].

* ورُوي عن كتاب «أعلام الدين»: قَالَ عليه السلام : «دِرَاسَةُ الْعِلْمِ لِقَاحُ الْمَعْرِفَةِ، وَطُولُ التَّجَارِبِ زِيَادَةٌ فِي الْعَقْلِ، وَالشَّرَفُ التَّقْوَى، والْقُنُوعُ رَاحَةُ الأَبْدَانِ. وَمَنْ أَحَبَّكَ نَهَاكَ، وَمَنْ أَبْغَضَكَ أَغْرَاكَ»[١٥].

* ومن مواعظه عليه السلام : وَقَالَ عليه السلام : «إِيَّاكَ وَمَا تَعْتَذِرُ مِنْهُ؛ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لاَ يُسِيءُ وَلاَ يَعْتَذِرُ، وَالْمُنَافِقُ كُلَّ يَوْمٍ يُسِيءُ وَيَعْتَذِرُ»[١٦].

* ومن مواعظه عليه السلام : وَقَالَ لاِبْنِهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام : «أَيْ بُنَيَّ، إِيَّاكَ وَظُلْمَ مَنْ لاَ يَجِدُ عَلَيْكَ نَاصِراً إِلاَّ اللهَ (جَلَّ وَعَزَّ)»[١٧].

خطبته عليه السلام بمنى، وتنوير الأذهان في زمن معاوية

* وفي كتاب سليم بن قيس: لما مات الحسن بن عليّ عليهما السلام (استشهد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام بالسمّ في سنة (٤٩) هجريّة على يد زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس، بإيعاز من معاوية[١٨]) لم تزل الفتنة والبلاء يعظمان ويشتدّان (على الشيعة)، فلم يبقَ وليّ لله إلاّ خائفاً على دمه، (وفي رواية أُخرى: إلاّ خائفاً على دمه أنّه مقتول)، وإلاّ طريداً، وإلاّ شريداً، ولم يبق عدوّ لله إلاّ مظهراً حجّته، غير مستتر ببدعته وضلالته.

فلمّا كان قبل موت معاوية بسنة[١٩] حجّ الحسينُ بنُ عليّ (صلوات الله عليه)، وعبد الله بن عبّاس، وعبد الله بن جعفر معه، فجمع الحسينُ عليه السلام بني هاشم؛ رجالهم ونساءهم ومواليهم، ومن الأنصار ممّن يعرفه الحسين عليه السلام وأهل بيته، ثمّ أرسل رسلاً: «لا تَدَعوا أحداً ممّن حجّ العام من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، المعروفين بالصلاح والنسك إلاّ اجمعهم[٢٠] لي».

فاجتمع إليه بمنى أكثر من سبعمئة رجل، وهم في سرادقه، عامّتهم من التابعين، ونحو من مئتي رجل من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله . فَقَامَ فِيهِمْ خَطِيباً، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ هَذَا الطَّاغِيَةَ[٢١] قَدْ فَعَلَ بِنَا وَبِشِيعَتِنَا مَا قَدْ رَأَيْتُمْ، وَعَلِمْتُمْ وَشَهِدْتُمْ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكُمْ عَنْ شَيْءٍ؛ فَإِنْ صَدَقْتُ فَصَدِّقُونِي، وَإِنْ كَذَبْتُ فَكَذِّبُونِي.

وَأَسْأَلُكُمْ بِحَقِّ اللهِ عَلَيْكُمْ، وَحَقِّ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَقَرَابَتِي مِنْ نَبِيِّكُمْ لَمَّا سَيَّرْتُمْ مَقَامِي هَذَا، وَوَصَفْتُمْ مَقَالَتِي، وَدَعَوْتُمْ أَجْمَعِينَ فِي أَمْصَارِكُمْ مِنْ قَبَائِلِكُمْ مَنْ آمَنْتُمْ مِنَ النَّاسِ (وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى بَعْدَ قَوْلِهِ: فَكَذِّبُونِي: اسْمَعُوا مَقَالَتِي وَاكْتُبُوا قَوْلِي، ثُمَّ ارْجِعُوا إِلَى أَمْصَارِكُمْ وَقَبَائِلِكُمْ؛ فَمَنْ آمَنْتُمْ مِنَ النَّاسِ)، وَوَثِقْتُمْ بِهِ فَادْعُوهُمْ إِلَى مَا تَعْلَمُونَ مِنْ حَقِّنَا؛ فَإِنِّي أَتَخَوَّفُ أَنْ يَدْرُسَ هَذَا الأَمْرُ، وَيَذْهَبَ الْحَقُّ وَيُغْلَبَ، (وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) ».

وَمَا تَرَكَ شَيْئاً مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ فِيهِمْ مِنَ الْقُرآنِ إِلاَّ تَلاَهُ وَفَسَّرَهُ، وَلاَ شَيْئاً مِمَّا قَالَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فِي أَبِيهِ وَأَخِيهِ وَأُمِّهِ، وَفِي نَفْسِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عليهم السلام إِلاَّ رَوَاهُ. وَكُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ أَصْحَابُهُ: اللَهُمَّ نَعَمْ، وَقَدْ سَمِعْنَا وَشَهِدْنَا. وَيَقُولُ التَّابِعِيُّ: اللَهُمَّ قَدْ حَدَّثَنِي بِهِ مَنْ أُصَدِّقُهُ وَأَتْتَمِنُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ.

مناشدته عليه السلام للأصحاب والتابعين

فَقَالَ: «أَنْشُدُكُمُ اللهَ إِلاَّ حَدَّثْتُمْ بِهِ مَنْ تَثِقُونَ بِهِ وَبِدِينِهِ».

قَالَ سُلَيْمٌ: فَكَانَ فِيمَا نَاشَدَهُمُ الْحُسَيْنُ عليه السلام وَذَكَّرَهُمْ أَنْ قَالَ: «أَنْشُدُكُمُ اللهَ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ أَخَا رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله حِينَ آخَى بَيْنَ أَصْحَابِهِ، فَآخَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ، وَقَالَ: أَنْتَ أَخِي وَأَنَا أَخُوكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؟».

قَالُوا: اللَهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: «أَنْشُدُكُمُ اللهَ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله نَصَبَهُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ فَنَادَى لَهُ بِالْوِلاَيَةِ، وَقَالَ: لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ؟».

قَالُوا: اللَهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: «أَنْشُدُكُمُ اللهَ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قَالَ فِي آخِرِ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا: إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ؛ كِتَابَ اللهِ وَأَهْلَ بَيْتِي، فَتَمَسَّكُوا بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا؟».

قَالُوا: اللَهُمَّ نَعَمْ.

وبعد نقل فِقْرات كثيرة من هذه المناشدة، قال: ثُمَّ نَاشَدَهُمْ أَنَّهُمْ قَدْ سَمِعُوهُ يَقُولُ: «مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِي وَيُبْغِضُ عَلِيّاً فَقَدْ كَذَبَ، لَيْسَ يُحِبُّنِي وَيُبْغِضُ عَلِيّاً. فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لأَنَّهُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ؛ مَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللهَ، وَمَنْ أَبْغَضَهُ فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللهَ؟».

فَقَالُوا: اللَهُمَّ نَعَمْ، قَدْ سَمِعْنَا. وَتَفَرَّقُوا عَلَى ذَلَكَ[٢٢].

خطبته عليه السلام عند خروجه من مكّة

* خطبته عليه السلام في مكّة المكرّمة حين عزم على الخروج إلى كربلاء: وَرُوِيَ أَنَّهُ عليه السلام لَمَّا عَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ إِلَى الْعِرَاقِ قَامَ خَطِيباً، فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ، مَا شَاءَ اللهُ، وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى رَسُولِهِ. خُطَّ الْمَوْتُ عَلَى وُلْدِ آدَمَ مَخَطَّ الْقِلاَدَةِ عَلَى جِيدِ الْفَتَاةِ. وَمَا أَوْلَهَنِي إِلَى أَسْلاَفِي اشْتِيَاقَ يَعْقُوبَ إِلَى يُوسُفَ. وَخُيِّرَ لِي مَصْرَعٌ أَنَا لاَقِيهِ؛ كَأَنِّي بِأَوْصَالِي تَتَقَطَّعُهَا عُسْلاَنُ الْفَلَوَاتِ بَيْنَ النَّوَاوِيسِ وَكَرْبَلاَءَ؛ فَيَمْلاَنَ مِنِّي أَكْرَاشاً جُوفاً، وَأَجْرِبَةً سُغْباً.

لاَ مَحِيصَ عَنْ يَوْمٍ خُطَّ بِالْقَلَمِ. رِضَا اللهِ رِضَانَا أَهْلَ الْبَيْتِ؛ نَصْبِرُ على بَلاَئِهِ وَيُوَفِّينَا أُجُورَ الصَّابِرِينَ. لَنْ تَشُذَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله لُحْمَتُهُ، وَهِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ؛ تَقَرُّ بِهِمْ عَيْنُهُ، وَيُنْجَزُ لَهُمْ وَعْدُهُ. مَنْ كَانَ فِينَا بَاذِلاً مُهْجَتَهُ، وَمُوَطِّناً على لِقَاءِ اللهِ نَفْسَهُ، فَلْيَرْحَلْ مَعَنَا؛ فَإِنِّي رَاحِلٌ مُصْبِحاً إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى»[٢٣].

أشعاره عليه السلام في جواب الفرزدق ومحادثته معه

* وقد التقاه عليه السلام وهو متوجّه إلى الكوفة الفرزدقُ بن غالب (الشاعر المعروف في ذلك العصر)، وقال له: يابنَ رسولِ الله، كيفَ تَرَكَنُ إلى أهل الكوفةِ وهم الذين قَتلوا ابنَ عَمّك مسلمَ بنَ عقيل وشيعته؟

فترحّمَ (الحسينُ) على مُسلمٍ وقال: «صار إلى رَوْحِ اللهِ ورِضوانِهِ. أما إنَّهُ قَضَى مَا عَلَيهِ وبَقِي مَا عَلَيْنَا».

وأنشده:

وَإِنْ تَكُنِ الدُّنْيَا تُعَدُّ نَفِيسَةً ... فَدَارُ ثَوَابِ اللهِ أَعْلَى وَأَنْبَلُ

وَإِنْ تَكُنِ الأَبْدَانُ لِلْمَوْتِ أُنْشِئَتْ ... فَقَتْلُ امْرِئٍ بِالسَّيْفِ فِي اللهِ أَفْضَلُ

وَإِنْ تَكُنِ الأَرْزَاقُ قِسْماً مُقَدَّر ... فَقِلَّةُ حِرْصِ الْمَرْءِ فِي الْكَسْبِ أَجْمَلُ

وَإِنْ تَكُــــنِ الأَمْــــوَالُ لِلتَّــــرْكِ جَمْعُــــهَ فَمَــا بَالُ مَتْــرُوكٍ بِــهِ الْمَــرْءُ يَبْخَــلُ [٢٤]

وقال الكثير من أصحاب المقاتل؛ مثل المحدّث القمّي في «نفسالمهموم»، والشيخ سليمان القندوزي في «ينابيع المودّة»[٢٥]: إنّه عليه السلام كان يرتجز يوم عاشوراء ويقاتل بسيفه، ويتمثّل في رجزه بهذه الأشعار.

* يقول عليّ بن عيسى الإربلي: قَالَ الْفَرَزْدَقُ: لَقِيَنِي الْحُسَيْنُ عليه السلام فِي مُنْصَرَفِي مِنَ الْكُوفَةِ، فَقَالَ: «مَا وَرَاكَ يَا أَبَا فِرَاسٍ؟».

قُلْتُ: أَصْدُقُكَ؟

قَالَ عليه السلام: «الصِّدْقَ أُرِيدُ».

قُلْتُ: أَمَّا الْقُلُوبُ فَمَعَكَ؛ وَأَمَّا السُّيُوفُ فَمَعَ بَنِي أُمَيَّةَ؛ وَالنَّصْرُ مِنْ عِنْدِ اللهِ.

قَالَ: «مَا أَرَاكَ إِلاَّ صَدَقْتَ؛ النَّاسُ عَبِيدُ الدُّنْيَا وَالدِّينُ لَعْقٌ على أَلْسِنَتِهِمْ، يَحُوطُونَهُ مَا دَرَّتْ بِهِ مَعَايِشُهُمْ، فَإِذَا مُحِّصُوا بِالْبَلاَءِ قَلَّ الدَّيَّانُونَ»[٢٦].

خطبة الإمام عليه السلام عند ممانعة الحرّ إيّاه

* وحين اعترض الحرُّ بن يزيد الرياحيّ الإمامَ عليه السلام ومنعه بشدّة من التوجّه إلى الكوفة أو الرجوع إلى المدينة، فقام عليه السلام في «ذي حَسَم» - وفق رواية الطبريّ في تأريخه عن عَقَبة بن أبي العيزار -، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ مِنَ الأَمْرِ مَا قَدْ تَرَوْنَ، وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَغَيَّرَتْ وَتَنَكَّرَتْ، وَأَدْبَرَ مَعْرُوفُهَا، وَاسْتَمَرَّتْ حَذَّاءَ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلاَّ صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الإِنَاءِ، وَخَسِيسُ عَيْشٍ كَالْمَرْعَى الْوَبِيلِ.

أَلاَ تَرَوْنَ أَنَّ الْحَقَّ لاَ يُعْمَلُ بِهِ، وَأَنَّ الْبَاطِلَ لاَ يُتَنَاهَى عَنْهُ؟! لِيَرْغَبِ الْمُؤْمِنُ فِي لِقَاءِ اللهِ مُحِقّاً؛ فَإِنِّي لاَ أَرَى الموتَ إِلاَّ سَعَادَةً، وَلاَ الْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلاَّ بَرَماً»[٢٧].

وزاد في كتاب «تحف العقول» هذه الجملة بعد ذكره لهذه الجملات من الخطبة: قال عليه السلام: «إِنَّ النَّاسَ عَبِيدُ الدُّنيَا، وَالدِّينُ لَعْقٌ على أَلْسِنَتِهِمْ، يَحُوطُونَهُ مَا دَرَّتْ مَعَايِشُهُمْ، فَإِذَا مُحِّصُوا بِالْبَلاَءِ قَلَّ الدَّيَّانُونَ»[٢٨].

فقام آنذاك زُهَيْر بن القَيْن، ونافِع بن هِلال، وبُرَيْر بن خُضير، كلاً بدوره، فتكلّموا وأظهروا موالاتهم ومساندتهم للإمام عليه السلام.

* وأقبل الحرّ بن يزيد يُساير الإمام عليه السلام ولا يُفارقه، وهو يقول له: يَا حسين، إِنِّي أُذَكِّرُكَ اللهَ في نفسكَ؛ فإِنِّي أشهَد لَئن قاتلتَ لَتُقْتَلَنَّ.

كلامه عليه السلام في جواب تهديد الحرّ

فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام : «أَفَبِالْمَوْتِ تُخَوِّفُنِي؟! وَهَلْ يَعْدُو بِكُمُ الْخَطْبُ إِنْ تَقْتُلُونِي[٢٩]؟! وَسَأَقُولُ كَمَا قَالَ أَخُو الأَوْسِ لِابْنِ عَمِّهِ وَهُوَ يُرِيدُ نُصْرَةَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ، فَخَوَّفَهُ ابْنُ عَمِّهِ وَقَالَ: أَيْنَ تَذْهَبُ؟ فَإِنَّكَ مَقْتُولٌ.

فَقَالَ:

سَأَمْضِي وَمَا بِالْمَوْتِ عَارٌ على الْفَتَى ... إِذَا مَا نَوى حَقّاً وَجَاهَدَ مُسْلِمَا

وَوَاسَى الرِّجَالَ الصَّالِحِينَ بِنَفْسِهِ ... و فَارَقَ مَثْبُوراً وَخَالَفَ مُجْرِمَا

فَإِنْ عِشْتُ لَمْ أَنْدَمْ وَ إِنْ مِتُّ لَمْ أُلَمْ ... كَفَى بِكَ ذُلاً أَنْ تَعِيشَ وَ تُرْغَمَا»[٣٠]

كلام سيّد الشهداء عليه السلام في استعداده للشهادة

* وربّما كانت تلك الكلمات القيّمة كالدرر التي أوردها العلاّمة المعاصر توفيق أبو علم في كتابه الموسوم بـ «أهل البيت»، كانت إجابة سيّد الشهداء عليه السلام في هذا المكان للحرّ بن يزيد الرياحيّ، حيث يقول: «لَيْسَ شَأْنِي شَأْنَ مَنْ يَخَافُ الْمَوْتَ. مَا أَهْوَنَ الْمَوْتَ على سَبِيلِ نَيْلِ الْعِزِّ وَإِحْيَاءِ الْحَقِّ! لَيْسَ الْمَوْتُ فِي سَبِيلِ الْعِزِّ إِلاَّ حَيَاةً خَالِدَةً، وَلَيْسَتِ الْحَيَاةُ مَعَ الذُّلِّ إِلاَّ الْمَوْتَ الَّذِي لاَ حَيَاةَ مَعَهُ.

أَفَبِالْمَوْتِ تُخَوِّفُنِي؟! هَيْهَاتَ! طَاشَ سَهْمُكَ، وَخَابَ ظَنُّكَ، لَسْتُ أَخَافُ الْمَوْتَ؛ إِنَّ نَفْسِي لأَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ، وَهِمَّتِي لأَعْلَى مِنْ أَنْ أَحْمِلَ الضَّيْمَ خَوْفاً مِنَ الْمَوتِ. وَهَلْ تَقْدِرُونَ عَلَى أَكْثَرَ مِنْ قَتْلِي؟! مَرْحَباً بِالْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَلَكِنَّكُمْ لاَ تَقْدِرُونَ على هَدْمِ مَجْدِي وَمَحْوِ عِزَّتِي وَشَرَفِي؛ فَإِذاً لاَ أُبَالِي مِنَ الْقَتْلِ»[٣١].

* وسيّد الشهداء هو القائل: «مَوْتٌ فِي عِزٍّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ فِي ذُلٍّ»[٣٢].

* وهو الذي كان يرتجز في الحرب حين يحمل على جيش الأعداء فيقول:

الْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْعَارِ ... وَالْعَارُ أَوْلَى مِنْ دُخُولِ النَّارِ[٣٣][٣٤]

خطبته عليه السلام في أصحابه وأصحاب الحرّ

* ونُقل عن الطبري أنّ أبا مخنف روى عن عَقَبَة بن أبي العيزار أنّ الحسين عليه السلام خطب أصحابه وأصحاب الحرّ في «البَيْضَة»، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: مَنْ رَأَى سُلْطَاناً جَائِراً، مُسْتَحِلاً لِحُرَمِ اللهِ، نَاكِثاً لِعَهْدِ اللهِ، مُخَالِفاً لِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ

ﷺ ، يَعْمَلُ فِي عِبَادِ اللهِ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، فَلَمْ يُغَيِّرْ [يُغَيِّرْ] عَلَيْهِ بِفِعْلٍ وَلاَقَوْلٍ، كَانَ حَقّاً على اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ مَدْخَلَهُ.

أَلاَ وَإِنَّ هَـؤُلاَءِ[٣٥] قَدْ لَزِمُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ، وَتَرَكُوا طَاعَةَ الرَّحْمَنِ، وَأَظْهَرُوا الْفَسَادَ، وَعَطَّلُوا الْحُدُودَ، وَاسْتَأْثَرُوا بِالْفَيْءِ، وَأَحَلُّوا حَرَامَ اللهِ، وَحَرَّمُوا حَلاَلَهُ؛ وَأَنَا أَحَقُّ مِنْ غَيْرٍ[٣٦] [مَنْ غَيَّرَ، مَنْ عَيَّرَ].

وَقَدْ أَتَتْنِي كُتُبُكُمْ، وَقَدِمَتْ عَلَيَّ رُسُلُكُمْ بِبَيْعَتِكُمْ أَنَّكُمْ لاَ تُسَلِّمُونِي وَلاَ تَخْذُلُونِي؛ فَإِنْ تَمَمْتُمْ على بَيْعَتِكُمْ تُصِيبُوا رُشْدَكُمْ؛ فَأَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَابْنُ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، نَفْسِي مَعَ أَنْفُسِكُمْ، وَأَهْلِي مَعَ أَهْلِيكُمْ[٣٧]؛ فَلَكُمْ فِيَّ أُسْوَةٌ[٣٨].

وإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَنَقَضْتُمْ عَهْدَكُمْ، وَخَلَعْتُمْ بَيْعَتِي مِنْ أَعْنَاقِكُمْ، فَلَعَمْرِي مَا هِيَ لَكُمْ بِنُكْرٍ؛ لَقَدْ فَعَلْتُمُوهَا بِأَبِي وَأَخِي وَابْنِ عَمِّي مُسْلِمٍ. وَالْمَغْرُورُ مَنِ اغْتَرَّ بِكُمْ، فَحَظَّكُمْ أَخْطَأْتُمْ، وَنَصِيبَكُمْ ضَيَّعْتُمْ، وَمَن نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ، وَسَيُغْنِي اللهُ عَنْكُمْ. وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ»[٣٩].

* وحين نزل سيّد الشهداء عليه السلام كربلاء دعا بدواة وبياض، وكتب نظير هذه الخطبة التي ذُكرت إلى أشراف الكوفة ممّن يُظَنّ أنّه على رأيه[٤٠]، ثمّ طوى الكتاب وختمه بخاتمه الشريف ودفعه إلى قَيْس بن مُسْهر الصَّيداويّ، وأمره أن يسير إلى الكوفة.

خطبة الإمام عليه السلام ليلة عاشوراء في أصحابه

* جمع سيّد الشهداء عليه السلام أصحابه عند قرب المساء ليوم تاسوعاء. قال عليُّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام : «فدنوتُ منه لأسمع ما يقول لهم، وكنتُ إذ ذاك مريضاً، فسمعتُ أبي يقول لأصحابه: أُثْنِي على اللهِ أَحْسَنَ الثَّنَاءِ، وَأَحْمَدُهُ عَلَى السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ. اللَهُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ على أَنْ أَكْرَمْتَنَا بِالنُّبُوَّةِ، وَعَلَّمْتَنَا الْقُرْآنَ، وَفَقَّهْتَنَا فِي الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي لاَ أَعْلَمُ أَصْحَاباً أَوفَى وَلاَ خَيْراً مِنْ أَصْحَابِي، وَلاَ أَهْلَ بَيْتٍ أَبَرَّ وَلاَ أَوْصَلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَجَزَاكُمُ اللهُ عَنِّي خَيْرَ الْجَزَاءِ. أَلاَ وَإِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَكُمْ فَانْطَلِقُوا جَمِيعاً فِي حِلٍّ، لَيْسَ عَلَيْكُمْ مِنِّي ذِمَامٌ. هَذَا اللَيْلُ قَدْ غَشِيَكُمْ فَاتَّخِذُوهُ جَمَلاً»[٤١].

فنهض إخوته وأبناؤه، وأبناء إخوته وأبناء عبد الله بن جعفر، ومسلم بن عوسجة، وزهير بن القين وجماعة آخرون من الأصحاب، فتكلّم كلٌّ منهم معتذراً كلاماً معناه: لا بقينا بعدك، لا أبقانا الله بعدك، لن يكون ذلك منّا أبداً، لوددنا لو كان لدينا عدّة أرواح لنفديك بها جميعاً.

دعاؤه عليه السلام صبيحة يوم عاشوراء

* ويُروى عن سيّد الساجدين وزين العابدين عليه السلام أنّه قال: «لَمَّا صَبَّحَتِ الْخَيْلُ الْحُسَيْنَ عليه السلام، رَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللَهُمَّ أَنْتَ ثِقَتِي فِي كُلِّ كَرْبٍ، وَأَنْتَ رَجَائِي فِي كُلِّ شِدَّةٍ، وَأَنْتَ لِي فِي كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بِي ثِقَةٌ وَعُدَّةٌ.

كَمْ مِنْ هَمٍّ يَضْعُفُ فِيهِ الْفُؤَادُ، وَتَقِلُّ فِيهِ الْحِيلَةُ، وَيَخْذُلُ فِيهِ الصَّدِيقُ، وَيَشْمَتُ فِيهِ الْعَدُوُّ، أَنْزَلْتُهُ بِكَ وَشَكَوْتُهُ إِلَيْكَ؛ رَغْبَةً مِنِّي إِلَيْكَ عَمَّنْ سِوَاكَ؛ فَفَرَّجْتَهُ عَنِّي، وَكَشَفْتَهُ وَكَفَيْتَهُ؛ فَأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ نِعْمَةٍ، وَصَاحِبُ كُلِّ حَسَنَةٍ، وَمُنْتَهَى كُلِّ رَغْبَةٍ»[٤٢].

(١) سورة الأنبياء / ٧٣.

(٢) نهج البلاغة - الخطبة ٢٣١، ومن شرح عبده، طبع مصر ١ / ٤٦٢.

(٣) نهج البلاغة - الخطبة ٢٣١، ومن شرح عبده، طبع مصر ١ / ٤٦١.

(٤) روي كلامَ الإمام عليه السلام في «ملحقات إحقاق الحقّ ١١ / ٥٩٤» عن العلاّمة الشهير بابن حسنويه في كتاب «درّ بحر المناقب / ١٢٨»(مخطوط)، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «خرج الحسين بن عليّ عليه السلام إلى أصحابه ليخطبهم، فقال:...» الحديث.

(٥) أي من الرغبة في النهوض والإقدام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونصرة المظلومين وقمع الظالمين.

(٦) جاء ضبط هذه العبارة في الطبعة الأُولى لكتاب «لمعات الحسين» عليه السلام ، والذي كان فيه «زنكوغراف» ذات خطّ الحقير، وذلك طبق النسخة الوحيدة الموجودة بحوزتي من كتاب «تحف العقول» المطبوع في مكتبة الصدوق، والمصحَّح على يد المحقّق المحترم جناب الحاجّ عليّ أكبر الغفّاري (أمدّ الله في عمره الشريف)، بتعبير (فإنّكم تنصرونا). وقد نقلنا العبارة وترجمناها بهذه الكيفيّة، إلاّ أنّ المعنى - كما هو ظاهر - غير سلس، وفيه تعقيد معنوي، ويحتاج إلى تقدير محذوف ليوافق المراد.

وبعد طباعة الكتاب راجعنا عدّة نسخ خطّيّة، فكانت تحمل نفس العبارة المذكورة (فإنّكم تنصرونا)، ولما كان لمصحّح الكتاب علاقة معرفة وصداقة قديمة مع الحقير، ونظراً لمعرفتي بهمّته العالية في أمر مراجعة المصادر والدقّة في تصحيحها، فقد أوكلتُ إليه مهمّة إيضاح هذا المطلب.

وقد أجاب بما يلي: لقد راجعتُ عند طبع كتاب «تُحف العقول» عدّة مصادر خطّيّة، فكانت هذه العبارة في جميعها على هذا النحو: (فإنّكم تنصرونا)، وقد التفتّ إلى عدم سلاسة المعنى، ولكن لما كان التصرّف في عبارة مؤلّف الكتاب أمراً غير مقبول، فقد جرى طبع الكتاب بذلك اللفظ، ثمّ اتّضح فيما بعد بصورة يقينيّة تدعهما مجموعة من الشواهد أنّ أصل تلك العبارة كان (فإن لم تنصرونا).

ثمّ إنّ النسّاخ ألحقوا اللام بالنون (فإنْلَم تنصرونا)، ولما كانت هذه الكيفيّة من الكتابة غير مألوفة، فقد تصوّر النسّاخ اللاحقون أنّ العبارة هي (فإنّكم تنصرونا)، فحوّلوا اللام كافاً، فحصل هذا التغيير في مسار التحريفات والتصحيفات الكتابيّة؛ ومن هنا فإنّ أصل العبارة كان على نحو القطع واليقين (فإنْ لَمْ تنصرونا).

انتهى كلام الحاجّ الغفّاريّ.

وبما أنّ هذه الإجابة وقعت موقع قبول الحقير وتوقيعه؛ فتمّ ضبطها بصورة (فإنْ لَمْ تنصرونا) في الطبعات اللاحقة الحروفيّة، كما ترجمت بهذه الصورة.

(٧) تُحف العقول / ٢٣٩، من الطبعة الحروفيّة.

(٨) أورد المحدّث القمّي هذه الوصيّة في «نَفَس المهموم / ٤٥» عن العلاّمة المجلسيّ في «بحار الأنوار» عن محمّد بن أبي طالب الموسويّ، وأوردها كذلك في «ملحقات إحقاق الحقّ ١١ / ٦٠٢» عن الخوارزميّ في كتاب «مقتل الحسين ١ / ١٨٨»، طبع النجف.

وجاء في «مناقب ابن شهر آشوب ٢ / ٢٠٨»، الطبعة الحجريّة، أنّ هذه الجملات (إنّي لَم أخرُج إلى الحاكِمين) قالها الإمام عليه السلام في جوابه لعبد الله بن عبّاس.

(٩) أورد الحاجّ النوريّ (قدّس سرّه) في «مستدرك الوسائل ٢ / ٣٩٦» في باب استحباب مكافأة المعروف بمثله، أو ضعفه، أو بالدعاء له، وكراهة طلب المكافأة، من كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - الحديث رقم ٦، من كلمة مهما يكن إلى هذا الموضع، نقلاً عن «كشف الغمّة».

(١٠) نقل المرحوم النوريّ في «المستدرك ٢ / ٣٩٩»، الرقم ١ - باب وجوب حسن جوار النعم بالشكر وأداء الحقوق، من كتاب الأمر بالمعروف، الفقرة التي تبدأ من: اعلموا أنّ حوائج الناس إلى هذا الموضع، نقلاً عن «كشف الغمّة»، وفي آخرها: فَتَحولَ نِقماً. ونقلها عن «بحار الأنوار» عن «أعلام الدين» للديلمي بعبارة: فَتتحوَّلَ إلى غيرِكم.

(١١) نقلها المرحوم الحاجّ النوريّ (قدّس سرّه) في «المستدرك ٢ / ٣٩٤»، الرقم ١٨، باب استحباب المعروف وكراهة تركه، من كتاب الأمر بالمعروف، من عبارة: واعلَموا أنّ المعروف إلى هذا الموضع، نقلاً عن «بحار الأنوار» عن «أعلام الدين» للديلميّ، وزاد فيها في موضعين:

أوّلهما: بعد يَسُرُّ النّاظِرين، حيث زاد عبارة: ويَفُوقُ العالَمين.

وثانيهما: بعد كلمة سَمِجاً، حيث زاد كلمة قَبيحاً.

(١٢) كشف الغمّة / ١٨٤، الطبعة الحجريّة.

(١٣) رواه في «بحار الأنوار ٧٨ / ١٢٦»، الطبعة الحروفيّة، المكتبة الإسلاميّة، عن «جامع الأخبار»، أمّا في «جامع الأخبار / ١٥٢»، الفصل ٨٩، طبع مصطفوي، فقد روى هذه الرواية عن عليّ بن الحسين عليهما السلام .

(١٤) وردت هذه الرواية في كتاب «الاختصاص» للشيخ المفيد / ٢٢٥، الطبعة الحروفيّة، ونقلها المجلسيّ (رضوان الله عليه) فيالمجلّد السابع عشر للبحار، من طبعة الكمباني، في باب مواعظ سيّد الشهداء عليه السلام (ج٧٨ / ١٢٦ من الطبعة الحروفيّة)، وفي المجلّد الخامس عشر، في باب أداء الفرائض واجتناب المحارم (ج٧١ / ٢٠٨) عن «الاختصاص»، وفي باب الذكر الجميل...، ومن طلب رضا الله بسخط الناس (ج٧١ / ٣٧١) عن «أمالي الصدوق».

(١٥) أورد المجلسيّ هذه الرواية في «بحار الأنوار ٧٨ / ١٢٨» من الطبعة الحروفيّة عن كتاب «أعلام الدين».

(١٦) تحف العقول / ٢٤٨، وعنه بحار الأنوار ٧٨ / ١٢٠.

(١٧) تحف العقول / ٢٤٦ من الطبعة الحروفيّة، وبحارالأنوار ٧٨ / ١١٨ من الطبعة الحروفيّة.

(١٨) أورد ابن الأثير الجزريّ في «الكامل في التاريخ ٣ / ٤٦٠»، في حوادث السنة التاسعة والأربعين للهجرة: في هذه السنة توفّي الحسن بن عليّ عليه السلام ، سمّته زوجته جُعْدَة بنت الأشعث بن قيس الكنديّ.

(١٩) وفي بعض النسخ «بسنتين».

(٢٠) لعلّه تصحيف، والأولى «اجمعوهم» - [م].

(٢١) يقصد معاوية بن أبي سفيان.

(٢٢) كتاب سليم بن قيس الهلاليّ الكوفيّ / ٢٠٦ - ٢٠٩.

(٢٣) نظراً لاستعمال مفردات في هذه الخطبة الشريفة تختلف فيالضبط، فقد ارتأى الحقير أن يذكر بعض المفردات عن الطريق الصحيح والمعاني المناسبة:

القلادة: ما يُجعل في العنق من حُليّ وغيره.

خُيّر (مجهول باب التفعيل): اختير.

عُسْلان (بضمّ الفاء): جمع عاسل، وهو الذئب؛ مثل راكب ورُكبان، وفارس وفُرسان.

أكراش: جمع كِرْش، وهو لكلّ مجترّ بمنزلة المعدة للإنسان.

جُوف: جمع أجوف، وهو من خلا جوفه واتّسع؛ مثل حُمْر وأحمر، وصُفْر وأصفر.

أجربة: جمع جِراب، وهو وعاء يُحفظ فيه الزاد ونحوه؛ مثل أَنظمة ونِظام.
سُغْب: جمع أسغب، أي الجائع؛ مثل حُمْر وأَحْمَر.
لُحْمَة (بالضمّ): خيوط النسيج مقابل السدي، كناية عن القرابة.
حظيرة: بمعنى المكان المحدود والمحصور بجدار، وحظيرة القُدس بمعنى الجنّة.
وقد نُقلت هذه الخطبة في الكثير من الكتب، ومن جملتها «اللهوف / ٥٣»، وكتاب «نفس المهموم / ١٠٠»، كما وردت في «مقتل الخوارزميّ ٢ / ٥، ٦»، ولكن ورد فيه: (وما أولعني بالشوق إلي أسلافي)، وأيضاً: (كأنّي أنظر إلى أوصالي تقطّعها وحوش الفلوات، غُبْراً وعَفْراً)، ولم يرد في هذا النقل جملة: (مَنْ كَانَ فِينَا بَاذِلاً مُهْجَتَهُ) إلى آخر الخطبة.
كما وردت في «كشف الغمّة / ١٤٨» طبقاً لعبارة «اللهوف»، ورواها في «ملحقات إحقاق الحقّ ١١ / ٥٩٨» عن «مقتل الخوارزميّ» إلى جملة: (وَيُنْجَزُ لَهُمْ وَعْدُهُ)، كما أوردها عن العلاّمة المدوخ في كتاب «العدل الشاهد / ٩٥» طبقاً لعبارة «اللهوف».
(٢٤) كشف الغمّة / ١٨٣، ١٨٤، البداية والنهاية ٨ / ٢٠٩.
(٢٥) نَفَس المهموم / ٢١٩، وملحقات إحقاق الحقّ ١١ / ٦٤٧ عن «ينابيع المودّة / ٣٤٦، ٣٤٧.
وقال المرحوم المحدّث القمّي: قال محمّد بن أبي طالب: وذكر أبو عليّ السلاميّ في تأريخه أنّ هذه الأبيات للحسين عليه السلام من إنشائه، وقال: ليس لأحدٍ مثلها.
(٢٦) كشف الغمّة / ١٨٥.
(٢٧) نقل هذه الخطبة رجال الحديث والتاريخ، وأعاظمهم من الشيعة والسنّة؛ ومن جملتهم ابن طاووس في «اللهوف / ٦٩»، والمحدّث القمّيّ في «نَفَس المهموم / ١١٦»، وعليّ بن عيسى الإربليّ في «كشف الغمّة / ١٨٥»، وابن شعبة الحرّاني في كتاب «تحف العقول / ٢٤٥»، والمجلسيّ في «بحار الأنوار ٧٨ / ١١٦، ١١٧» من الطبعة الحروفيّة، نقلاً عن «تحف العقول»، وفي «ملحقات إحقاق الحقّ ١١ / ٥٩٦» عن العلاّمة المعاصر توفيق أبي علم في كتاب «أهل البيت / ٤٣٨»، وكذلك في نفس المجلّد من «ملحقات إحقاق الحقّ / ٦٠٥»، عن محمّد بن جرير الطبريّ في «تاريخ الأُمم والملوك ٤ / ٣٠٥»، طبع مطبعة الاستقامة في مصر، وعن ابن عبد ربّه الأندلسيّ في «العقد الفريد ٢ / ٢١٨»، طبع المطبعة الشرقيّة في مصر، وعن الطبرانيّ في كتاب «المعجم الكبير / ١٤٦»، النسخة الخطيّة، وعن أبي نعيم الإصبهانيّ في «حلية الأولياء ٢ / ٣٩»، طبع مطبعة السعادة في مصر، وعن العلاّمة الخوارزميّ في المقتل ج٢، طبع النجف الأشرف، وعن ابن عساكر الدمشقيّ في «تاريخ دمشق» حسبما ذُكر في منتخب هذا التاريخ ٤ / ٣٣٣، طبع مطبعة روضة الشام، وكذلك عنالذهبيّ في «تاريخ الإسلام ٢ / ٣٤٥»، طبع مصر، وعن الذهبيّ أيضاً في «سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٠٩»، طبع مصر، وعن محبّ الدين الطبريّ في «ذخائر العقبى / ١٤٩»، طبع قدسي - القاهرة، وعن العلاّمة باكثير الحضرميّ في كتاب «وسيلة المآل / ١٩٨»، النسخة الخطيّة - المكتبة الظاهريّة بدمشق، وعن الزبيديّ في«الإتحاف ١٠ / ٣٢٠»، طبع المطبعة السمينيّة في مصر.
(٢٨) تحف العقول / ٢٤٥، ومقتل الخوارزميّ ١ / ٢٣٧.
(٢٩) أي وهل تنجون من عواقبه الكريهة إن تقتلوني؟!
قد فسّرنا في الطبعة الأُولى للكتاب هذه العبارة: (وهل يعدو بكم الخطب إن تقتلوني)، بـ «وهل يتجاوز عنكم الموت إن تقتلوني»، وفي الطبعة الثانية الحروفيّة فسّرناها بـ «وهل تنحلّ مشكلتكم ويسهل خطبكم إن تقتلوني».
ولكنّ الآن نرى أنّها لو فُسّرت بهذه العبارة: «وهل تنجون من عواقبه الكريهة إن تقتلوني» لكان أحسن؛ لأنّ الخطب غالباً يستعمل في الأمر المكروه. وعدا يعدو: بمعنى تجاوز، وهو فعل لازم، ولا بدّ أن نقول: إنّ الباء في (بكم) للتعدية؛

وعلى هذا يصبح المعنى هكذا: وهل تجتاز بكم عواقبه الكريهة إن تقتلوني؟ أم لا بل تتورّطون في نتائجه الكريهة وتبعاته الشنيعة ولا تستطيعون اجتيازها؟ أي إنّ عواقبه ستصيبكم.

(٣٠) إرشاد المفيد / ٢٤٣، وإعلام الورى / ٢٣٠، ونَفَس المهموم / ١١٦.

(٣١) توفيق أبو علم في كتاب «أهل البيت / ٤٤٨»، مطبعة السعادة - مصر، حسب نقل «مُلحقات إحقاق الحقّ ١١ / ٦٠١».

(٣٢) الكتاب السابق حسب النقل نفسه.

(٣٣) «نَفَس المهموم / ٢١٩»، وحكاه في «بحار الأنوار ٧٨ / ١٢٨» من الطبعة الحروفيّة، عن «أعلام الدين»، وأورده في «ملحقات إحقاق الحقّ ١١ / ٦٣٤» عن «البيان والتبيين ٣ / ٢٥٥»، وعن «أهل البيت / ٤٤٨»، و«كشف الغمّة / ١٨٥».

(٣٤) أي إنّ ما تأمرونني به من التسليم إلى حكم يزيد وعبيد الله بن زياد عارٌ لي، والموت خيرٌ لي من ارتكاب العار؛ كما أنَّ عدم تركّكم لقتالي وزعمكم أنّ ذلك عارٌ، أمرٌ خاطئ؛ لأنّ ارتكاب العار خيرٌ من دخول نار جهنّم.

وكلام الإمام عليه السلام هذا مقابل كلام عمر الذي قال له أمير المؤمنين عليه السلام عند موته: «اعترفْ بغصب الخلافة».

فردّ عليه: النار ولا العار؛ فهذا الاعتراف عارٌ عليّ، وأنا أرضى بدخول نار جهنّم ولا أرضى باعترافٍ كهذا يُلحق العار بي.

(٣٥) أي الطائفة الظالمة وحكّام بني أُميّة الجائرين.

(٣٦) بالوقوف في وجه هذه الأُمور والنهي عنها، وبالإمساك بزمام أمر المسلمين؛ ليُصار إلى العمل بأحكام القرآن وسُنّة رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٣٧) لم أُميّز نفسي من جهة التعيّن وتشخّص الحياة، ولم أستأثر بشيء لنفسي من المال والجاه؛ بل أنا وأهلي مثلكم ومثل أهليكم.

(٣٨) أنْ تَتّبعوني وتعدّوني إمامكم ومُقتداكم، وتتأسّوا بي في تجنّب الرفاهيّة وترك التبذير والإسراف، وفي عدم المسّ بالفيء والغنائم.

(٣٩) «نَفَس المهموم / ١١٥»، «تاريخ الطبريّ ٤ / ٣٠٤» طبعة ١٣٥٨، وفي الطبعة الثانية تحقيق محمّد أبي الفضل إبراهيم ٥ / ٤٠٥، وأوردها في «ملحقات إحقاق الحقّ ١١ / ٦٠٩»، عن الطبريّ في تاريخه ٤ / ٣٠٤، وابن الأثير في الكامل ٣ / ٢٨٠.

وأورد المجلسي (رحمه الله) هذه الخطبة باعتبارها رسالة الإمام عليه السلام في بداية قدومه إلى كربلاء، كتبها إلى أشراف الكوفة، في «بحار الأنوار ١٠ / ١٨٨، ١٨٩» طبع الكمبانيّ، نقلاً عن «المناقب»، «مقتل الخوارزميّ» - صح، وجاءت في نسخة الطبريّ والمجلسيّ وملحقات إحقاق الحقّ بلفظ، فَلَمْ يُغَيِّرْ (بالغين المعجمة).

(٤٠) مقتل الخوارزميّ ١ / ٢٣٤، وملحقات إحقاق الحقّ ١١ / ٦٠٣ عن مقتل الخوارزميّ.

(٤١) الإرشاد - للمفيد / ٢٥٠، وإعلام الورى / ٢٣٤، ونَفَس المهموم / ١٣٧، ومقتل المقرّم / ٢٣٣ عن الطبريّ ٦ / ٢٣٨ و ٢٣٩، وعن كامل ابن الأثير ٤ / ٢٤، وملحقات إحقاق الحقّ ١١ / ٦١١ عن كامل ابن الأثير والطبريّ، وعن الخوارزميّ في المقتل ١ / ٢٤٦، وعنالقندوزيّ في ينابيع المودّة / ٢٣٩، طبع إسلامبول.

(٤٢) الإرشاد - للمفيد / ٢٥٣، ونَفَس المهموم / ١٤٤، وملحقات إحقاق الحقّ ١١ / ٦١٣ عن الطبري في تاريخه ٤ / ٣٢١، وابن كثير في البداية والنهاية ٨ / ١٩٩، ومقتل المقرّم / ٢٥٣ عن ابن الأثير في الكامل ٤ / ٢٥، وعن تاريخ ابن عساكر ٤ / ٣٣٣.

وذكر الكفعميّ في المصباح / ١٥٨، طبع الهند، أنّ رسول الله ﷺ دعا بهذا الدعاء يوم بدر - انتهى. وروى الشيخ الطوسيّ (رحمه الله) في الأمالي ١ / ٣٣، طبع النجف، بإسناده عنالريّان بن الصلت أنّه قال: سمعتُ الرضا عليّ بن موسى عليه السلام يدعو بكلمات فحفظتُها عنه، فما دعوتُ بها في شدّة إلاّ فرّج اللهُ عنّي، وهي: ثم ينقل نفس الدعاء، وأضاف في آخره: «فَلَكَ الْحَمْدُ كَثيراً، وَلَكَ المنُّ فاضِلاً؛ بنِعمَتك تَتِمّ الصَّالحاتُ. يا مَعروفاً بالمِعروفِ مَعروفٌ، يا مَن هُو بالمعروف مَوْصُوفٌ، أنِلني مِن مَعروفِكَ مَعروفاً تُغْنِني به عن مَعروفِ مَنْ سِواكَ، بِرَحْمَتِكَ يا أرْحَمَ الراحمين».

وذكر المحدّث القمّيّ هذا الدعاء إلى فقرة (وَلَكَ المنُّ فاضِلاً) بأدنى اختلاف في اللفظ عن الإمام الصادق عليه السلام في «الباقيات الصالحات» المطبوعة في هامش «مفاتيح الجنان / ٣٨١»، ورواه أيضاً السيّد في «مهج الدعوات / ٩٧» إلى هذا الموضع عن رسول الله ﷺ أنّه دعا به يوم بدر، وكذلك أورده إلى هذا الموضع في «مهج الدعوات / ٢٦٩» عن الإمام الصادق عليه السلام ، وأورده إلى آخر الدعاء في ص ٢٧٠ عن الإمام الرضا عليه السلام .

خطبته عليه السلام صبيحة يوم عاشوراء

* ثمّ دعا الحسينُ عليه السلام براحلته فركبها، ونادى بأعلى صوته بحيث يسمعه الجميع، فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا قَوْلِي، وَلاَ تَعْجَلُوا حَتَّى أَعِظَكُمْ بِمَا يَحِقُّ عَلَيَّ لَكُمْ، وَحَتَّى أُعْذِرَ إِلَيْكُمْ؛ فَإِنْ أَعْطَيْتُمُونِي النِّصْفَ كُنْتُمْ بِذَلِكَ أَسْعَدَ، وَإِنْ لَمْ تُعْطُونِي النِّصْفَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ فَأَجْمِعُوا رَأْيَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ، إِنَّ وَلِيَّ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ».

ثُمَّ حمد الله وأثنى عليه، وذكر الله تعالى بما هو أهله، وصلّى على النبيّ وآله، وعلى ملائكته وأنبيائه، فلم يُسمَع متكلّم قطّ قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه. ثمّ قال: «أمّا بعد، فانسبوني فانظروا مَن أنا، ثمّ ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟!

ألستُ ابن بنت نبيّكم وابن وصيّه وابن عمّه، وأوّل المؤمنين، المصدّق لرسول الله صلى الله عليه وآله بما جاء به من عند ربّه؟! أو ليس حمزة سيّد الشهداء عمّي؟ أو ليس جعفر الطيّار في الجنّة بجناحين عمّي؟! أولم يبلغكم ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي: هَذَانِ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟

فإن صدّقتموني بما أقول - وهو الحقّ - واللهِ ماتعمّدتُ كذباً منذ علمتُ أنَّ الله يمقت عليه أهله، وإنْ كذّبتموني فإنّ فيكم من إنْ سألتُموه عن ذلك أخبركم. سَلوا جابر بن عبد الله الأنصاريّ، وأبا سعيد الخدريّ، وسهل بن سعد الساعديّ، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك يخبروكم أنّهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولاخي. أما في هذا حاجزٌ لكم عن سفك دمي؟!».

فقال له شمر بن ذي الجوشن: هو يعبد اللهَ على حَرْفٍ إنْ كان يدري ما تقول.

فقال له حبيب بن مظاهر: واللهِ، إنّي لأراك تعبدُ اللهَ على سبعين حرف، وأنا أشهد أنّك صادق ما تدري ما يقول؛ قد طبع اللهُ على قلبك. ثمّ قال لهم الحسين عليه السلام: «فإنْ كنتم في شكٍّ من هذا أفتشكّون أنّي ابن بنت نبيّكم؟ فواللهِ ما بينَ المشرقِ والمغربِ ابنُ بنتِ نَبيٍّ غَيري فيكم ولا في غيركم. وَيْحَكُمْ! أتطلبوني بقتيلٍ منكمْ قتلتُه؟ أو مالٍ لكم استهلكتُه؟ أو بقصاصِ جراحةٍ؟».

فأخذوا لا يكلّمونه، فنادى: «يا شبث بن ربعيّ، ويا حجّار بن أبجر، ويا قيس بن الأشعث، ويا يزيد بن الحارث، ألم تكتبوا إليّ: أنْ قدْ أينعت الثمارُ واخضرَّ الجنابُ، وإنّما تَقْدَمُ عَلى جُندٍ لَكَ مُجَنَّدَةٍ؟!».

فقال له قيسُ بن الأشعثِ: ما ندري ما تقول! ولكن انْزِل على حُكم بَني عمّكَ؛ فَإنّهم لن يُرُوك إلاّ ما تحبّ.

فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: «لاَ وَاللهِ لاَ أُعْطِيكُمْ بِيَدِي إِعْطَاءَ الذَّلِيلِ، وَلاَ أُقِرُّ لَكُمْ إِقْرَارَ الْعَبِيدِ»[1]، ثُمَّ نَادَى: «يَا عِبَادَ اللهِ، إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ، وَأَعُوذُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لاَ يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ»[2].

خطبة الإمام الغرّاء يوم عاشوراء

* وروى ابن طاووس الخطبة الغرّاء التالية عن سيّد الشهداء عليه السلام، خطبها يوم عاشوراء بهذا المضمون:

قالَ الرَّاوي: وَرَكِبَ أَصْحَابُ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ (لَعَنَهُمُ اللهُ)، فَبَعَثَ الْحُسَيْنُ عليه السلام بُرَيْرَ بْنَ خُضَيْرٍ فَوَعَظَهُمْ فَلَمْ يَسْتَمِعُوا، وَذَكَّرَهُمْ فَلَمْ يَنْتَفِعُوا. فَرَكِبَ الْحُسَيْنُ عليه السلام نَاقَتَهُ - وَقِيلَ: فَرَسَهُ -، فَاسْتَنْصَتَهُمْ فَأَنْصَتُوا؛ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَرَهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى الْمَلاَئِكَةِ وَالأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، وَأَبْلَغَ فِي الْمَقَالِ، ثُمَّ قَالَ: «تَبّاً لَكُمْ أَيَّتُهَا الْجَمَاعَةُ وَتَرَحاً! حِينَ اسْتَصْرَخْتُمُونَا وَالِهِينَ، فَأَصْرَخْنَاكُمْ مُوجِفِينَ، سَلَلْتُمْ عَلَيْنَا سَيْفاً لَنَا فِي أَيْمَانِكُمْ، وَحَشَشْتُمْ عَلَيْنَا نَاراً اقْتَدَحْنَاهَا عَلَى عَدُوِّنَا وَعَدُوِّكُمْ، فَأَصْبَحْتُمْ أَلْباً لأَعْدَائِكُمْ عَلَى أَوْلِيَائِكُمْ، بِغَيْرِ عَدْلٍ أَفْشَوْهُ فِيكُمْ، وَلاَ أَمَلٍ أَصْبَحَ لَكُمْ فِيهِمْ!

فَهَلاَّ - لَكُمُ الْوَيْلاَتُ! - تَرَكْتُمُونَا، وَالسَّيْفُ مَشِيمٌ، وَالجَأْشُ طَامِنٌ، وَالرَّأْيُ لَمَّا يُسْتَحْصَفْ؟! وَلكِنْ أَسْرَعْتُمْ إِلَيْهَا كَطَيْرَةِ الدَّبَى، وَتَدَاعَيْتُمْ إِلَيْهَا كَتَهَافُتِ الْفَرَاشِ! فَسُحْقاً لَكُمْ يَا عَبِيدَ الأُمَّةِ، وَشُذَّاذَ الأَحْزَابِ، وَنَبَذَةَ الْكِتَابِ، وَمُحَرِّفِي الْكَلِمِ، وعُصْبَةَ الآثَامِ، وَنَفَثَةَ الشَّيْطَانِ، وَمُطْفِئِي السُّنَنِ! أَهَؤُلاَءِ تَعْضُدُونَ، وَعَنَّا تَتَخَاذَلُونَ؟!

أَجَلْ وَاللهِ غَدْرٌ فِيكُمْ قَدِيمٌ، وَشَجَتْ إِلَيْهِ أُصُولُكُمْ، وَتَأَزَّرَتْ عَلَيْهِ فُرُوعُكُمْ، فَكُنْتُمْ أَخْبَثَ ثَمَرٍ شَجاً لِلنَّاظِرِ وَأُكْلَةً لِلْغَاصِبِ!

أَلاَ وَإِنَّ الدَّعِيَّ ابْنَ الدَّعِيِّ[3] قَدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ؛ بَيْنَ السِّلَّةِ وَالذِّلَّةِ، وَهَيْهَاتَ مِنَّا الذِّلَّةُ؛ يَأْبَى اللهُ ذَلِكَ لَنَا وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ، وَحُجُورٌ طَابَتْ وَطَهُرَتْ، وَأُنُوفٌ حَمِيَّةٌ، وَنُفُوسٌ أَبِيَّةٌ مِنْ أَنْ نُؤْثِرَ طَاعَةَ اللِّئَامِ عَلَى مَصَارِعِ الْكِرَامِ.

أَلاَ وَإِنِّي زَاحِفٌ بِهَذِهِ الأُسْرَةِ مَعَ قِلَّةِ الْعَدَدِ وَخَذْلَةِ النَّاصِرِ».

ثُمَّ أَوصَلَ كَلاَمَهُ بِأَبْيَاتِ فَرْوَةَ بْنِ مُسَيْكٍ الْمُرَادِيِّ:

فَإِنْ نَهْزِمْ فَهَزَّامُونَ قِدْماً ... وَإِنْ نُغْلَبْ فَغَيْرُ مُغَلَّبِينَا[4]

وَمَا إِنْ طِبُّنَا جُبْنٌ وَلَكِنْ ... مَنَايَانَا وَدَوْلَةُ آخَرِينَا[5]

إِذَا مَا الْمَوْتُ رَفَّعَ عَنْ أُنَاسٍ ... كَلاَكِلَهُ أَنَاخَ بِآخَرِينَا

فَـــأَفْنَى ذَلِكُـــمْ سُـــرَوَاءَ قَـــوْمِي كَمَـــا أَفْـــنَى الْقُـــرُونَ الأَوَّلِينَـــا
فَلَـــوْ خَلَـــدَ الْمُلُـــوكُ إِذاً خَلَـــدْنَا وَلَـــوْ بَقِـــيَ الْكِـــرَامُ إِذاً بَقِينَـــا
فَقُـــلْ لِلشَّـــامِتِينَ بِنَـــا أَفِيقُـــوا سَـــيَلْقَى الشَّـــامِتُونَ كَمَـــا لَقِينَـــا

«ثُمَّ أَيْمُ اللهِ، لاَ تَلْبَثُونَ بَعْدَهَا إِلاَّ كَرَيْثَمَا يُرْكَبُ الْفَرَسُ حَتَّى تَدُورَ بِكُمْ دَوْرَ الرَّحَى، وتَقْلَقَ بِكُمْ قَلَقَ الْمِحْوَرِ؛ عَهْدٌ عَهِدَهُ إِلَيَّ أَبِي عَنْ جَدِّي؛ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ، إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

اللَهُمَّ احْبِسْ عَنْهُمْ قَطْرَ السَّمَاءِ، وَابْعَثْ عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِيّ يُوسُفَ، وَسلِّطْ عَلَيْهِمْ غُلاَمَ ثَقِيفٍ فَيَسُومَهُمْ كَأْساً مُصَبَّرَةً؛ فَإِنَّهُمْ كَذَّبُونَا وَخَذَلُونَا، وَأَنْتَ رَبُّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ»[٦].

أشعاره الرجزيّة يوم عاشوراء

* وجاء في كتاب «كشف الغمّة» عن كتاب «الفتوح» أنّه عليه السلام لما أحاطت به جموع ابن زياد وقتلوا مَن قتلوا من أصحابه، ومنعوهم الماء، كان له عليه السلام ولدٌ صغير، فجاءه سهمٌ منهم فقتله، فزمّله الحسين عليه السلام وحفر له بسيفه وصلّى عليه ودفنه. (ووقف أمام جيش الأعداء وَحمل عليهم مرتجزاً):

غَـــدَرَ[٧] الْقَـــوْمُ وَ قِـــدْماً رَغِبُـــوا عَـــنْ ثَـــوابِ اللهِ رَبِّ الثَّقَلَـــيْن
قَتَلُـــوا قِـــدْماً[٨] عَلِيّـــاً وَابْنَـــهُ حَسَـــنَ الْخَـــيْرِ كَـــرِيمَ الطَّـــرَفَيْن
حَسَـــداً مِـــنْهُمْ وَقَـــالُوا أَجْمِعُـــوا نُقْبِـــلِ الآنَ جَمِيعـــاً بِالْحُسَـــيْن
يَا لَقَـــــــــــــوْمٍ لِأُنَاسٍ رُذَّلٍ جَمَعُـــوا الْجَمْـــعَ لأَهْـــلِ الْحَـــرَمَيْن[٩]
ثُمَّ سَـــارُوا وَتَوَاصَـــوْا كُلُّهُـــمْ لاِجْتِيَـــاحِي لِلرِّضَـــا بِالْمُلْحِـــدَيْن[١٠]
لَمْ يَخَـــافُوا اللهَ فِي سَـــفْكِ دَمِـــي لِعُبَيْـــدِ اللهِ نَسْـــلِ الْفَـــاجِرَيْن
وَابْـــنُ سَـــعْدٍ قَـــدْ رَمَـــانِي عَنْـــوَةً بِجُنُـــودٍ كَوُكُـــوفِ الْهَـــاطِلَيْن
لاَ لِشَـــيْءٍ كَـــانَ مِـــنِّي قَبْـــلَ ذَا غَـــيْرِ فَخْـــرِي بِضِـــيَاءِ الْفَرْقَـــدَيْن
بِعَلِـــيٍّ خَـــيْرِ مَـــنْ بَعْـــدَ النَّـــبِيّ وَالنَّـــبِيِّ الْقُرَشِـــيِّ الْوَالِـــدَيْن
خَيْـــرَةُ اللهِ مِـــنَ الْخَلْـــقِ أَبِي ثُمَّ أُمِّـــي فَـــأَنَا ابْـــنُ الْخَيْـــرَتَيْن
فِضَّـــةٌ قَـــدْ صُـــفِيَتْ مِـــنْ ذَهَـــبٍ فَـــأَنَا الْفِضَّـــةُ وَابْـــنُ الـــذَّهَبَيْن

مَـــنْ لَـــهُ جَـــدٌّ كَجَـــدِّي فِي الْـــوَرَى أَوْ كَشَـــيْخِي فَـــأَنَا ابْـــنُ الْقَمَـــرَيْن
فَـــــاطِمُ الزَّهْـــــرَاءِ أُمِّـــــي وَأَبِي قَاصِـــمُ الْكُفْـــرِ بِبَـــدْرٍ وَ حُنَـــيْن
وَ لَـــهُ فِي يَـــوْمِ أُحُـــدٍ وَقْعَـــةٌ شَـــفَتِ الغِـــلَّ بِفَـــضِّ الْعَسْـــكَرَيْن
ثُمَّ بِالأَحْـــــزَابِ وَالْفَـــــتْحِ مَـــــع كَـــانَ فِيهَـــا حَتْـــفُ أَهْـــلِ الْقِبْلَتَـــيْن
فِي سَـــبِيلِ اللهِ مَـــاذَا صَـــنَعَتْ أُمَّـــةُ السَّـــوْءِ مَعـــاً بِالْعِتْـــرَتَيْن
عِتْـــرَةِ الْبَـــرِّ النَّـــبِيِّ الْمُصْـــطَفَى وعَلِـــيِّ الْـــوَرْدِ[11] بَـــيْنَ الْجَحْفَلَـــيْن[12]

* قال عبد الله بن عَمّار بن يَغوث: ما رأيتُ مكثوراً قَطّ قد قُتلَ ولده وأهلُ بيته وصحبُهُ أربط جَأشاً منهُ، ولا أمْضى جناناً ولا أجرأ مقدماً! ولقد كانت الرجال تنكشف بين يديه إذا شدّ فيها، ولم يثبتْ له أحد[13].

فصاح عُمر بن سَعد بالجمع: هذا ابنُ الأنْزَعِ البطين[14]، هذا ابنُ قتّالِ العرب، احملوا عليه من كلّ جانب.

فأتته أربعةُ آلاف نبلة[15]، وحال الرجال بينه وبين رحله، فصاح بهم سيّد الشهداء عليه السلام:

نداؤه عليه السلام في أتباع آل أبي سفيان

«يَا شِيعَةَ آلِ أَبِي سُفْيَانَ، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ دِينٌ، وَكُنْتُمْ لاَ تَخَافُونَ الْمَعَادَ، فَكُونُوا أَحْرَاراً فِيدُنْيَاكُمْ، وَارْجِعُوا إِلَى أَحْسَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ عُرْباً كَمَا تَزْعُمُونَ».

فناداه شمر: ما تقولُ يابنَ فاطمة؟

قال: «أنا الذي أُقاتلكم، والنِّساءُ ليس عليهنّ جُناح؛ فامنعوا عُتاتكم عن التعرّض لحرمي ما دمتُ حيّاً».

قَـالَ اقْصُـدُونِي بِنَفْسِـي وَاتْرُكُـوا حَرَمِـي قَـدْ حَـانَ حِينِي وَقَـدْ لاَحَـتْ لَوَائِحُـهُ

فقال شمر: لك ذلك.

وقصده القوم، واشتدّ القتال وقد اشتدّ به العطش[16].

ثمّ إنّه عليه السلام رجع إلى الخيمة وودّع عياله ثانياً، فحملوا عليه يرمونه بالسهام، فحمل عليهم كالليث الغضبان، ورجع إلى مركزه يُكثر من قول: «لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ»[17].

* ورماه أبو الحُتوف الجُعْفي بسهم في جبهته، فنزعه وسالت الدماء على وجهه، فقال:

دعاؤه عليه السلام على أهل الكوفة ومخاطبته لهم

«اللَهُمَّ إنَّكَ تَرَى مَا أَنَا فِيهِ مِنْ عِبَادِكَ هَؤُلاَءِ الْعُصَاةِ! اللَهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَداً، وَاقْتُلْهُمْ بَدَداً، وَلاَ تَذَرْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مِنْهُمْ أَحَداً، وَلاَ تَغْفِرْ لَهُمْ أَبَداً».

وصاح بصوت عالٍ: «يَا أُمَّةَ السَّوْءِ بِئْسَمَا خَلَّفْتُمْ مُحَمَّداً فِي عِتْرَتِهِ! أَمَا إنَّكُمْ لاَ تَقْتُلُونَ رَجُلاً بَعْدِي فَتَهَابُونَ قَتْلَهُ، بَلْ يَهُونُ عَلَيْكُمْ ذَلِكَ عِنْدَ قَتْلِكُمْ إيَّايَ. وَأَيْمُ اللهِ إنِّي لأَرْجُو أَنْ يُكْرِمَنِيَ اللهُ بِالشَّهَادَةِ، ثُمَّ يَنْتَقِمَ لِي مِنْكُمْ مِنْ حَيْثُ لاَتَشْعُرُونَ».

فقال الحُصَيْن: وبماذا ينتقم لك منّا يابن فاطمة؟

قال عليه السلام: «يُلقي بأسَكم بينكم، ويسفك دماءَكُم، ثُمّ يصبّ عليكم العذابَ صَبّاً»[١٨].

كيفيّة استشهاده عليه السلام

ولما ضعف عن القتال وقف يستريح؛ فرماه رجلٌ بحجر على جبهته، فسال الدم على وجهه، فأخذ الثوب ليمسح الدم عن عينيه (ف) رماه آخر بسهمٍ مُحدَّد له ثلاث شعب وقع على قلبه، فقال: «بِسْمِ اللهِ وَباللهِ، وَعلى مِلَّةِ رَسُولِ اللهِ». وَرَفَعَ رَأْسَهُ إلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: «إلَهِي، إنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقْتُلُونَ رَجُلاً لَيْسَ على وَجْهِ الأَرْضِ ابْنُ نَبِيٍّ غَيْرُهُ».

ثمّ أخرج السهم من قفاه، وانبعث الدم كالميزاب[١٩]؛ فوضع يده تحت الجرح، فلمّا امتلات رمى به نحو السماء وقال: «هَوَّنَ عَلَيَّ ما نَزَلَ بي أَنَّهُ بِعَيْنِ اللهِ». فلم يسقط من ذلك الدمِ قطرةٌ إلى الأرضِ. ثُمّ وَضَعها ثانياً، فلمّا امتلات لطّخ به رأسَه ووجهَه ولحيته، وقال: «هكذا أكونُ حتّى أَلقى اللهَ وَجدّي رَسُولَ اللهِ»[٢٠].

* وأعياه نزفُ الدمِ؛ فجلسَ على الأرض ينوءُ برقبته، فانتهى إليه في هذا الحالِ مالكُ بنُ النسر؛ فشتمه ثُمَّ ضربه بالسَّيفِ على رأسه، وكان عليه بُرْنُسٌ فامتلأ البرنس دماً، فألقى البرنسَ واعتمَّ على القَلَنسُوَةِ[٢١]. وروى البعض أنّه استدعى بخرقةٍ فشَدَّ بها رأسَهُ.

وضربه زُرعة بن شَريك على كتفه اليُسرى[٢٢]، ورماه الحُصين[٢٣] في حلقه، وضربه آخرُ على عاتِقه، وطعنه سِنان بن أنس في ترقوته، ثُمّ في بواني صدرِه، ثُمّ رماه بسهم في نَحْره[٢٤]، وطعَنَه صالح بن وهب فيجنبه[٢٥].

قال هلال بن نافع: كنتُ واقفاً نحوَ الحسينِ وهو يجودُ بنفسه، فواللهِ ما رأيتُ قتيلاً قطّ مُضمَّخاً بدمه أحسنَ منه وجهاً ولا أنور! ولقد شغلني نورُ وجهه عنالفكرة في قتله[٢٦].

ولما اشتدّ به الحالُ رفعَ طرفَهُ إلى السماء، وتضرَّع إلى ساحة الربِّ ذي الجلال قائلاً: «صَبْراً على قَضَائِكَ يَارَبِّ، لاَ إلَهَ سِوَاكَ، يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ»[٢٧].

وأقبل فرسُه يدور حوله ويمرّغ ناصيتَه بدمه، ويشمّه ويصهَل صهيلاً عالياً[٢٨]. ورُوي عن الإمام أبي جعفر محمّد الباقر عليه السلام أنّه كان يقول: الظَّلِيمَةَ الظَّلِيمَةَ مِنْ أُمَّةٍ قَتَلَتِ ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّهَا[٢٩]!

وتوجّه نحو المخيّم.

ونادت أُمّ كلثوم: وَا مُحَمَّدَاهْ! وَا أَبَتَاهْ! وَا عَلِيَّاهْ! وَا جَعْفَرَاهْ! وَا حَمْزَتَاهْ! هَذَا حُسَيْنٌ بِالعَرَاءِ، صَرِيعٌ بِكَرْبَلاءَ[٣٠].

ونادت زينب: وَا أَخَاهْ! وَا سَيِّدَاهْ! وَا أَهْلَ بَيْتَاهْ! لَيْتَ السَّمَاءَ أَطْبَقَتْ على الأَرْضِ، وَلَيْتَ الْجِبَالَ تَدَكْدَكَتْ عَلَى السَّهْلِ[٣١].

وانتهت نحو الحسين عليه السلام، وقد دنا منه عمر بن سعد في جماعة من أصحابه، والحُسين يجود بنفسه، فصاحت: أَيْ عُمَر! أَيُقْتَلُ أَبُو عَبْدِ اللهِ وَأَنْتَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ؟!

فصرفَ بوجهه عنها ودموعُه تسيلُ على لحيته[٣٢].

فصاحت: وَيْحَكُمْ! أَمَا فِيكُمْ مُسْلِمٌ؟!

فلم يجبها أحد[٣٣]، ثمّ صاح عمر بن سعد بالناس: انزلوا إليه وأريحوه.

فبدر إليه شمر فرفسه برجله، وجلس على صدره، وقبض على شيبته المقدّسة، وضربه بالسيف اثنتي عشرة ضربة[٣٤]، واحتزّ رأسه المقدّس.

أشعار في تصوير حالات سيّد الشهداء عليه السلام وحال جميع المخلوقات

وما أروع ما جسّد المرحوم حجّة الإسلام نيّر التبريزيّ حال الموجودات عند شهادة الإمام، كلاً بدوره وبقدر سعته واستعداده، حيث يقول:

جان فداي تو كه از حالتِ جانبازي تو — در طفِ ماريه از ياد بشد شور نُشور
قُدسيان سر بگريبان بحجاب مَلكوت — حُوريان دست بگيسوي پريشان ز قُصور
گوش خَضرا همه پُر غُلغُلة ديو و پَري — سَطح غَبْرا همه پُر ولولة وحش و طُيور
غرق درياي تحيّر زلب خشك تو نوح — دست حسرت بدل ازصبر توأيّوب صَبور
مرتضي با دل افروخته لا حَوْل كنان — مصطفى با جگر سوخته حيران وحَصور
كوفيان دست بتاراج حرم كرده دراز — آهوانِ حَرَم از واهمه در شيوَن و شُور
أنبياء محو تماشا و ملائك مَبهوت — شمر سرشار تمنّا و تو سرگرم حُضور [٣٥]

وما أروع وأبلغ ما حكى آية الله الشعرانيّ (رحمه الله) في «دَمع السُّجوم» عن حقيقة شهادة ذلك الإمام عليه السلام:

شـــاهان همـــه بخـــاك فكندنـــد تاجهـــا تا زيب نيزه شد سر شاه جهان عشق

بر پاي دوست سر نتوان سود جز كسي كو را بلند گشت سر اندر سِنان عشق

از لا مكان گذشت بيك لحظه بي بُراق اين مصطفي كه رفت سوي آسمان عشق

شاه‌جهان‌عشق كه‌جانانش ازألَسْت گفت اي جهان حُسْن، فداي تو جان عشق

تـو كشـتة مـنيّ و مـنم خـون بَهـايِ تـو بادا فداي خون تو كَوْن ومكان عشق[٣٦]

وللهِ الحمدُ ولهُ المِنّة؛ فقد استغرقت كتابة هذه الرسالة أُسبوعاً واحداً، وحُرّرت أيّام إقامة مراسم العزاء عليه (سلام الله عليه)، أي في الأيّام العشرة الأُولى منالمحرّم لسنة ألف وأربعمئة واثنين هجريّة قمريّة، واختتمت بعد شروع ليلة تاسوعاء الحسين عليه السلام بساعتين وربع الساعة، بمَنّه وَجودِه وكرمِه إنّه أرحمُ الراحمين.

رَبَّنَا احْشُرْنَا مَعَ الْحُسَيْنِ وَالْمُسْتَشْهَدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ، رَبَّنَا وَتَقَبَّلِ الدُّعَاءَ.

محفـــل انـــس اســـت دو عـــالم ولي شمـع دل افـروز حسـين اسـت و بـس

آنكـــــه سُـــــرود ايـــــن دُرَرِ پاك را خـاك ره كـوي حسـين اسـت و بـس

كتبه بيُمناه الداثرةِ، العاشقُ المسكين، والفاني المستكين، السيّد محمّد الحسين الحسينيّ الطهرانيّ فيالبلدةِ الطيّبةِ لِلمشهدِ الرضَويّ المُقدَّسِ على مُقدِّسِها آلافُ التحيّةِ والإكرامِ، بجاهِ محمّدٍ وآلِهِ البَررَةِ الكِرام.

أشعار المؤلّف في مدح سيّد الشهداء عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، وَعَلَى الْمُسْتَشْهَدِينَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ

الثالث من شعبان المعظّم لسنة ١٣٧٨ هجريّة قمريّة

العيد السعيد لميلاد سيّد الشُّهداءِ أَرواحُنا وأرواحُ العالمين له الفِداءُ

ربّنا احشُرنا مع الحسين عليه السلام ، وأدخلنا في زمرته، ربّنا وتقبّل الدّعاء

إنّ نور الإله و مرآة تجلّي الحقّ ونور الهدى نور الحسين لا سواه

وسرّ الولاء ولؤلؤ الحقّ المتوهّج ومظهر الواهب المعطي إنّما هو الحسين

ولقد كان سرّ الهويّة الذي تجلّى هو الضوء الساطع لنور الحسين

وروح المشيّة التي ظهر منها الكون والمكان هي الحسين لا سواه

كان تجلّي الذات الأحديّة بلا نقاب هو نور تجلّي الحسين

ولقد كانت السجدة التي سجدتها جمهرة الملائكة لآدم الترابيّ إنّما هي من أجل الحسين لا سواه

وإنّ سلسلة الأنبياء المستمرّة ليست إلاّ طلائع جيش الحسين

وهو لا سواه ثمرة الخلقة منذ الأزل إلى الأبد، وهدف الخلقة والإيجاد

ومع أنّ العالمين محفلٌ للأُنس، لكن الشمع الذي يُنير القلوب الحسين لا سواه

وليست النفحة المنعشة لنسيم الجنّة إلاّ شمّة وعبيراً من رائحة الحسين

ومن سجيّة الحسين ولأجله صارت نار نمرود على الخليل برداً وسلاماً

وسفينة نوح في طوفان اليمّ لم تكن إلاّ كزورق في جدولٍ للحسين

لقد ذهب موسى بن عمران للميقات حين ذهب، لأجل ميقات الحسين

ولقد كان نور الوادي الأيمن على الدوام شعشعة مُحيّا الحسين لا سواه

والنار المشتعلة في جبل الطور لم تكن إلاّ ضوءاً من نور الحسين

والنفخة التي نفخها عيسى في الجسد فأحياه إنّما كانت من أنفاس ورائحة الحسين

وهذه القبّة المرتفعة المنشورة إنّما تدور على استدارة حاجب الحسين

فما الذي أقول؟ إذ إنّ كلّ ما في العالم إنّما يبحث عن الحسين

والذي سطع هذه الليلة كالشمس إنّما هو راية التوحيد، الحسين لا سواه

ذلك الذي قبّل الرسول عنقه عطفاً وحبّاً فبكى، هو الحسين لا سواه

إنّ شمعة محفل سرور حريم اللقاء إنّما هو الرأس الطافح بالأنوار للحسين لا سواه

ولقد أحرق الحسين لا سواه فراشة الروح في حرم العشق شوقاً

فالقتيل الذي فدى بروحه في سبيل الحبيب، وذو الجسد المُقطَّع إرباً إنّما هو الحسين

والذي نصب خيمته خارج العالمينِ كليهما ليس إلاّ الحسين

ومَن قال في موضع تقديم القرابين للحبيب: رضىً ربِّ، إنّما هو الحسين لا سواه

والذي ضُمِّخَ بدم العنق إنّما هو ناصية ذؤابة الحسين لا سواه

إنّ باب الخلاص من الغمّ ومن بحر البلاء هي سفينة الحسين المنجية دونما سواها

واليد التي تشفع للجميع يوم الحشر هي من كرم الحسين وجوده لا سواه

فإن رُمتَ الفوز والفلاح فالسبيل ليس إلاّ ولاية الحسين

وإنّ مُنشد هذه الدرر الطاهرة ترابٌ في مسير درب الحسين

السيّد محمّد الحُسين الحُسينيّ الطهرانيّ

(١) - وَلا أُقِرُّ لَكُم إقْرَارَ العَبيد: أي لا أعترف بعبوديّتكم ولا أمكّنكم من نفسي كالعبيد؛ وعلى ذلك فإنّ لفظ أُقرّ ولفظ إقرار كلاهما بالقاف؛ لكنّ المرحوم الميرزا محمّد تقيّ سبهر أوردهما كليهما بالفاء في «ناسخ التواريخ» المجلّد الخاصّ بسيّد الشهداء عليه السلام (الطبعة الحروفيّة ٢ / ٢٣٤)، أي وَلا أَفرّ لَكُم فِرار العبيد. وترجمها بهذا المعنى، وليس ذلك صحيحاً؛ لأنّ لفظ (لَكم) غلط وينبغي أن يحلّ محلّه لفظ (منكم)، بينما نعلم أنّه أورده بلفظ لكم.

وقد أورده المرحوم السيّد عبد الرزّاق المقرّم في مقتله ص ٢٥٦ بالفاء الموحّدة وبدون لفظ «لكم»، هكذا: ولا أَفِرُّ فِرارَ العَبيد. وقال: إنّ ابن نما أورده على هذا النحو في «مثير الحزان / ٢٦»، ثمّ قال: وهذا أصحّ ممّا يمضي على الألسن ويوجد في بعض المقاتل بالقاف من الإقرار؛ لأنّه على هذا تكون الجملة الثانية غير مفيدة إلاّ ما أفادته التي قبلها، أي قوله: لا أُعْطيكم بيدي إعطاء الذليل، بخلافه على قراءة «الفرار»؛ فإنّ الجملة الثانية تفيد أنّه لا يفرّ من الشدّة والقتل كما يصنعه العبيد.

أقول: لا يمكننا تجاهل ورود لفظ لكم في بعض المقاتل والاكتفاء برواية ابن نما؛ على أنّنا لو لفظناه بالقاف لما كان ذلك تكراراً للمعنى الأوّل؛ بل إنّه سينفي عن نفسه تلك الحالة من تمكين العبوديّة. وعلى كلّ تقدير فباعتبار ورود اللفظ في بعض المقاتل بالقاف، ومع وجود لفظ (لكم) في بعضها فإنّ من الأفضل أن يؤخذ بالمعنى الذي اخترناه، أي أنّني لا أمكّنكم من نفسي تمكين العبيد، ولا أتحمّل ثقل ظلمكم.

(٢) - أورد هذه الخطبة إلى هذا الحدّ: المفيد في «الإرشاد / ٢٥٣ - ٢٥٥»، والمحدّث القمّيّ في «نفس المهموم / ١٤٤ - ١٤٦»، والخوارزميّ في «مقتل الحسين ١ / ٢٥٣»، والسيّد عبد الرزّاق المقرّم في المقتل / ٢٥٤ - ٢٥٧، عن الطبريّ ٦ / ٢٤٢، وعن مقتل محمّد بن أبي طالب، وعن «مثير الأحزان / ٢٦» لابن نما، كما أورده الشيخ الطبرسيّ في «إعلام الورى / ٢٣٧ و ٢٣٨»، وفي «ملحقات إحقاق الحقّ ١١ / ٦١٥ و ٦١٦» عن ابن كثير في «البداية والنهاية ٨ / ١٧٨» طبع مصر، وفي ص ٦٢١ عن الشيبانيّ: ابن الأثير في«الكامل ٣ / ٢٨٧»، طبع المنيريّة - مصر.

(٣) - يقصد عُبيد الله بن زياد.

(٤) - لأنّ نيّتنا وإرادتنا على الصلاح والتقوى، وهذا أمرٌ لا يُغلب.

(٥) - لذا فلم نأتِ للحرب بداعٍ من حبّنا لأنفسنا، بل إنّنا تهيّأنا للحرب لِرفضنا سيطرة العدوّ الدنس اللئيم علينا؛ ذلك لأنّ منالمحال أن يتغلّب علينا ما دمنا على قيد الحياة؛ لذا فإنّ دولتهم وحكومتهم لن تكون إلاّ بموتنا.

(٦) - وردت هذه الخطبة في «اللهوف / ٨٥ - ٨٨»، وفي «نفس المهموم / ١٤٩ و ١٥٠»، وفي «مقتل المقرّم / ٢٦٢ - ٢٦٤»، وفي «مقتل الخوارزميّ ٢ / ٦ و ٧»، وفي «ملحقات إحقاق الحقّ ١١ / ٦٢٤ و ٦٢٥». وأوردها في «الملحقات» عن الخوارزميّ بهذه العبارات التي نقلناها بأدنى اختلاف، وعن العلاّمة ابنعساكر الدمشقيّ في تاريخه (حسب ما جاء في منتخبه ٤ / ٣٣٣) بأدنى اختلاف في اللفظ، كما أورد مختصر هذه الخطبة في «كشف الغمّة / ١٨١»، وذكرها في «تحف العقول / ٢٤٠ - ٢٤٢»، تحت عنوان رسالته عليه السلام لأهل الكوفة، وأوردها الشيخ الطبرسيّ في «الاحتجاج ٢ / ٢٤ و ٢٥» من طبع النجف، عن مصعب بن عبد الله إلى آخر الأشعار التي تمثّل بها الإمام عليه السلام .

(٧) - جاء في «الاحتجاج» و«نفس المهموم» و«دمع السجوم» بلفظ كفر القوم.

(٨) - ضبطها آية الله الشعرانيّ في «دمع السجوم / ١٨٧» بلفظ قَتَلوا القَرْمَ؛ والقرم هو السيّد والعظيم.

(٩) - أي مكّة و المدينة.

(١٠) - يزيد وعُبيد الله بن زياد.

(١١) - والوَرْد هو الورد الأحمر المعروف، ويمكن أن يكون هنا بمعنى الشجاع الجريء.

(١٢) - «كشف الغمّة / ١٨٣»، و«احتجاج الطبرسيّ ٢ / ٢٥ و ٢٦ »، طبع النجف الأشرف، و«نفس المهموم / ٢١٨»، وذكر في «ملحقات إحقاق الحقّ ١١ / ٦٤٤» تسعة أبيات من هذه الأشعار، وهي الأوّل والثاني والثالث والعاشر إلى الخامس عشر، عند شهادة طفله الصغير عن «وسيلة المآل / ١٧٨»، وعن «أهلالبيت / ٤٤٤»، وأورد خمسةً وعشرين بيتاً ملفّقةً من بعض هذه الأشعار ومن غيرها عند رجوع الإمام عليه السلام إلى خيام الحرم، عن «ينابيع المودّة / ٣٤٦ - ٣٤٧»، وخمسة عشر بيتاً عن عبد الغفّار الهاشميّ الأفغانيّ في كتاب «أئمّة الهدى / ١٠٤».

(١٣) - مقتل المقرّم / ٣٢٠، عن تاريخ الطبريّ «٦ / ٢٥٩»، و«اللهوف / ١٠٥».

(١٤) - أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

(١٥) - مقتل المقرّم / ٣٢٠، عن «مناقب ابن شهر آشوب ٢ / ٢٢٣».

(١٦) - اللهوف / ١٠٥ و ١٠٦، و «مقتل الخوارزميّ ٢ / ٣٣»، و «مقتل المقرّم / ٣٢٠ و ٣٢١» عن «اللهوف».

(١٧) - اللهوف / ١٠٥، و «مقتل المقرّم / ٣٢٤».

(١٨) - مقتل المقرّم / ٣٢٤ و ٣٢٥ عن «مقتل العوالم»، وعن «نَفَس المهموم»، وعن «مقتل الخوارزميّ».

(١٩) - اللهوف / ١٠٦ و ١٠٧، و«مقتل المقرّم» عن «نَفَس المهموم»، وعن «مقتل الخوارزميّ»، وعن «اللهوف».

(٢٠) - مقتل المقرّم عن «مقتل الخوارزميّ»، وعن «اللهوف».

(٢١) - اللهوف / ١٠٧، و«مقتل المقرّم / ٣٢٦» عن «كامل ابن الأثير ٤ / ٣١»، وعن «مقتل الخوارزميّ ٣٥/٢».

(٢٢) - اللهوف / ١١٠.

(٢٣) - مقتل المقرّم / ٣٢٩ عن «الإتحاف بحبّ الاشراف / ١٦».

(٢٤) - اللهوف / ١١٠ و ١١١، و«مقتل المقرّم / ٣٢٩» عن «اللهوف».

(٢٥) - مقتل المقرّم / ٣٢٩ عن «مقتل العوالم»، وعن «مقتل الخوارزميّ».

(٢٦) - مقتل المقرّم / ٣٢٩ عن ابن نما / ٣٩، و«المجالس السنيّة» - المجلس ٦٩.

(٢٧) - مقتل المقرّم / ٣٣١ عن «أسرار الشهادة / ٤٢٣».

(٢٨) - مقتل المقرّم / ٣٣٢ عن «تظلّم الزهراء / ١٢٩»، وعن «بحار الأنوار ١٠ / ٢٠٥».

(٢٩) - مقتل المقرّم / ٣٣٢ عن «مقتل الخوارزميّ ٢ / ٣٧».

(٣٠) - مقتل المقرّم / ٣٣٢ عن «بحار الأنوار ١٠ / ٢٠٦، و٤٥ / ٦٠ من الطبعة الحروفيّة»، و«مقتل الخوارزميّ / ٣٧».

(٣١) - اللهوف / ١١٠، و «مقتل المقرّم / ٣٣٢» عن «اللهوف»، و«بحار الأنوار ٤٥ / ٥٤» الطبعة الحروفيّة.

(٣٢) - مقتل المقرّم / ٣٣٣ عن «كامل ابن الأثير ٤ / ٣٢».

(٣٣) - مقتل المقرّم / ٣٣٣ عن «إرشاد المفيد».

(٣٤) - مقتل المقرّم / ٣٣٣ عن «مقتل العوالم / ١٠٠»، وعن «مقتل الخوارزميّ ٢ / ٧٣».

(٣٥) - آتشكده نيّر / ١٢١و ١٢٢.

يقول: بنفسي أنت! فقد أنسى فداك في طفّ مارية اضطراب القيامة والنشور؛ فالملائكة تجلس ساهمة واجمة بحجاب الملكوت، والحور تنشر ذوائبها المشوّشة في القصور. غوغاء الجنّ والشياطين يملأ سمع السماء الزرقاء، وسطح الغبراء يَضجّ

بولولة الوحش والطيور. لقد غرق نوح في بحر الحيرة والدهشة من شفتك اليابسة الظمأى، وتحسّر - حيثُ صبرتَ - أيّوبُ الصبور.

يُتَمتِم المرتضى بـ «لاحَوْل...» بقلبٍ مستعر، والمصطفى حيران بفؤاد مغموم مسجور. لقد تطاول أهل كوفان لنهب الحرم، بينما ضجَّ كلُّ ظبيٍ منهنّ وهو ناحبٌ مذعور. كان الأنبياء غارقين في التطلّع، والملائكةُ مبهوتين، وكان الشمر طافحاً بالأماني، وكنتَ منهمكاً مشغولاً في الحضور.

(٣٦) - دمع السجوم - هامش / ١٩٦.

يقول: لقد ألقى الملوك جميعاً بتيجانهم إلى الأرض حين زيّن الرمحَ رأسُ ملك عالم العشق. فلن يمكن لأحد أن يُمرّغ جبهته على قدم الحبيب إلاّ ذلك الذي رفعوا رأسه على سنان العشق. لقد تخطّى اللامكان بلحظةٍ واحدة دونما بُراق، هذا المصطفى الذاهب إلى سماء العشق. وملِكُ عالم العشق الذي قال له خالقُه منذ (أَلَسْت...): يا عالم الحُسن، فِداك روح العشق. أنت قتيلي، وأنا ديةُ دمك، ولْيكُن فداء دمك كَوْن وعالم العشق.

فهرس المنابع والمصادر

- القرآن الكريم: المدينة المنوّرة (بخطّ عثمان طه).

- نهج البلاغة: السيّد محمّد بن الحسين (السيّد الرضي)، علّق عليه الشيخ محمّد عبده، مطبعة عيسى البابيّ الحلبيّ - مصر.

* * *

- آتشكده (ديوان حجة الإسلام نيّر): حجّة الإسلام الميرزا محمّد تقيّ نيّر التبريزيّ، «مركز نشر كتاب» - طهران / ١٣٢٨ هـ ش، الطبعة الرابعة.

- إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل: القاضي السيّد نور الله الحسينيّ المرعشيّ التُّستَريّ الشهيد، علّق عليه آية الله السيّد شهاب الدين المرعشيّ النجفيّ، وملحقات إحقاق الحقّ: آية الله السيّد شهابالدين المرعشيّ النجفيّ، المطبعة الإسلاميّة - طهران / ١٣٨١ - ١٣٩٥ هـ ق (من ج ١ إلى ج ١٢)، ومكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ / ١٣٩٦ قم، ١٤٠٩ هـ ق (من ج ١٣ - ٣٠) وهو ٣٠ مجلّداً.

- إعلام الورى بأعلام الهُدى: الفضل بن الحسن الطبرسيّ (أمين الإسلام)، حقّقه عليّ أكبر الغفّاريّ، المكتبة الإسلاميّة - طهران / ١٣٧٩ - ١٣٣٨هـ ش.

- الاحتجاج: أبو منصور أحمد بن عليّ الطبرسيّ، مكتبة النعمان - النجف / ١٣٨٦ هـ ق - ١٩٦٦ م (مجلّدان).

-الاختصاص: محمّد بن محمّد بن النعمان العكبريّ البغداديّ (الشيخ المفيد)، صحّحه وعلّق عليه عليّ أكبر الغفّاريّ، مكتبة الصدوق - طهران / ١٣٧٩ هـ ق.

-الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: محمّد بن محمّد بن النعمان العكبريّ البغداديّ (الشيخ المفيد)، (الطبعة الحجريّة، تاريخ الكتابة / ١٢٨٥ هـ ق).

-الأمالي: أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ (الشيخ الطوسيّ)، مطبعة النعمان - النجف / ١٣٨٤ هـ ق.

-الباقيات الصّالحات: الحاجّ الشيخ عبّاس القمّيّ (في هامش كتاب مفاتيح الجنان)، «كتابفروشي إسلاميّه» - طهران / ١٣٩٧ هـ ق (بخطّ طاهر خوشنويس).

-البداية والنهاية (في التاريخ): أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقيّ، مطبعة السعادة - مصر / ١٣٥١ هـ ق - ١٩٣٢ م، (١٣) مجلداً.

-الكامل في التاريخ: عليّ بن محمّد الشيبانيّ (ابن الأثير الجزريّ)، صحّحه وعلّق عليه الشيخ عبد الوهّاب النجّار، إدارة الطباعة المنيريّة - مصر / ١٣٤٨ - ١٣٥٣ هـ ق، (١٠) مجلّدات.

-اللهوف على قتلَى الطُّفوف: السيّد رضيّ الدّين عليّ بن موسى بن طاووس الحسينيّ (الطبعة الحجريّة، تاريخ الكتابة / ١٣١٧ هـ ق).

-المجالس السنيّة: السيّد محسن الأمين، الطبعة الخامسة - بيروت، دار التعارف للمطبوعات / ١٣٩٤ هـ ق.

-بحار الأنوار الجامعة لِدُرَر أخبار الأئمّة الأطهار: العلاّمة المولى محمّد باقر بن محمّد تقيّ المجلسيّ، دار الكتب الإسلاميّة، والمكتبة الإسلاميّة - طهران / ١٣٩٤ - ١٣٧٦ هـ ق، (١١٠) مجلّدات.

-تاريخ الأُمم و الملوك (تاريخ الطبريّ): أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ، مطبعة الاستقامة - القاهرة / ١٣٥٧ - ١٣٥٨ هـ ق - ١٩٣٩ م، (٨) ج بانضمام ١ - صلة تاريخ الطبريّ: عريب بن سعد القرطبيّ ٢ - المنتخب من كتاب ذيل المزيل: أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ.

-تحف العقول عن آل الرّسول: أبو محمّد الحسن بن عليّ بن شعبة الحرّانيّ، صحّحه وعلّق عليه عليّ أكبر الغفّاريّ، مكتبة الصدوق - طهران / ١٣٧٦ هـ ق.

-جامع الأخبار: الشيخ محمّد بن محمّد السبزواريّ أو...، منشورات «نشر كتاب» - طهران / ١٣٨٢ هـ ق.

-جُنّة الأمان الواقية وجَنّة الإيمان الباقية (مصباح الكَفعَميّ): الشيخ إبراهيم الكفعميّ اللوزيّ، المطبعة الفخريّة - طهران.

-دَمع السُّجوم في ترجمة نفَس المهموم: آية الله الحاجّ الميرزا أبو الحسن الشعرانيّ، «كتابفروشي علميّة إسلاميّه» - طهران / ١٣٧٤ هـ ق.

-كتاب سُلَيم بن قيس (كتاب السقيفة): سليم بن قيس الكوفيّ الهلاليّ العامريّ، قدّم له وحقّقه العلويّ الحسنيّ النجفيّ - النجف، الطبعة الثالثة.

-كشف الغُمّة عن معرفة أحوال الأئمّة: عليّ بن عيسى بن أبي الفتح الإربليّ، دار الطباعة الكربلائيّ محمّد حسين الطهرانيّ / ١٢٩٤ هـ ق (الطبعة الحجريّة).

-مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: الميرزا حسين بن محمّد بن تقيّ (المحدّث النوريّ)، مطبعة «آقا ميرزا محمود تاجر كتابفروش خوانساري» / ١٣١٨ هـ ق، (٣) ج (الطبعة الحجريّة).

-مصباح الكفعميّ: جُنّة الأمان الواقية وجَنّة الإيمان الباقية.

-مقتل الحسين عليه السلام (مقتل الخوارزميّ): أبو المؤيّد الموفّق بن أحمد الخوارزميّ، مطبعة الزهراء - النجف / ١٣٦١ هـ ق، جزآن في مجلّد واحد.

-مقتل الحسين عليه السلام (مقتل المقرّم): عبد الرزّاق الموسويّ المقرّم، دار الكتب الإسلاميّة، ومخزن الأمينيّ - النجف، الطبعة الثانية / ١٣٧٦ هـ ق - ١٩٥٦م.

-ملحقات إحقاق الحقّ: إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل.

-مهج الدعوات ومنهج العبادات: السيّد رضيّ الدين عليّ بن موسى بن طاووس الحسينيّ (الطبعة الحجريّة).

-ناسخ التواريخ (در أحوالات حضرت سيّد الشهداء عليه السلام = سيرة سيّد الشهداء (عليه السّلام): الميرزا محمّد تقيّ سپهر، «كتابفروشي إسلاميّة» - طهران / ١٣٩٨ هـ ق، (٤) أجزاء في مجلّدين.

-نَفَس المهموم في مصيبة سيّدنا الحسين المظلوم عليه السلام: الحاجّ الشيخ عبّاس القمّيّ، «كتابفروشي إسلاميّة» - طهران / ١٣٧٤هـ ق.

الفهرس

المقدّمة ٣
كلام سيّد الشهداء عليه السلام في لزوم معرفة الله ٥
خطبته عليه السلام لإصلاح الناس ٥
وصيّته عليه السلام إلى محمّد بن الحنفيّة ٥
الحثّ على المكارم ٦
أُسلوب اجتناب المعاصي ٧
مواعظ سيّد الشهداء عليه السلام ٧
خطبته عليه السلام بمنى، وتنوير الأذهان في زمن معاوية ٧
مناشدته عليه السلام للأصحاب والتابعين ٨
خطبته عليه السلام عند خروجه من مكّة ٩
أشعاره عليه السلام في جواب الفرزدق ومحادثته معه ٩
خطبة الإمام عليه السلام عند ممانعة الحرّ إيّاه ١٠
كلامه عليه السلام في جواب تهديد الحرّ ١١
كلام سيّد الشهداء عليه السلام في استعداده للشهادة ١١
خطبته عليه السلام في أصحابه وأصحاب الحرّ ١١
خطبة الإمام عليه السلام ليلة عاشوراء في أصحابه ١٢
دعاؤه عليه السلام صبيحة يوم عاشوراء ١٣
خطبته عليه السلام صبيحة يوم عاشوراء ١٩
خطبة الإمام الغرّاء يوم عاشوراء ٢٠
أشعاره الرجزيّة يوم عاشوراء ٢١
نداؤه عليه السلام في أتباع آل أبي سفيان ٢٢
دعاؤه عليه السلام على أهل الكوفة ومخاطبته لهم ٢٣
كيفيّة استشهاده عليه السلام ٢٣
أشعار في تصوير حالات سيّد الشهداء عليه السلام وحال جميع المخلوقات ٢٤
أشعار المؤلّف في مدح سيّد الشهداء عليه السلام ٢٥
فهرس المنابع والمصادر ٣٠